

المدخل الى اللاهوت الاجتماعي



The Good Samaritan by Vincent Van Gogh, 1890

السامري الصالح للرسم فنسنت فان كوخ

المطران حبيب هرمز

البصرة 2024

المدخل الى اللاهوت الإجتماعي

تأليف المطران حبيب هرمز

منشورات أبرشية البصرة والجنوب الكلدانية (23)

2024

٢٩٨,٦

هـ ٤٨٥ هرمز ، حبيب .

المدخل الى الالهوت الاجتماعي / حبيب هرمز -

ط١ - البصرة : مطبعة البصرة ، ٢٠٢٤

١٦٨ ص : ٢٤ سم .

١- الالهوت الاجتماعي - المسيحية - أ- العنوان .

رقم الايداع

٢٠٢٤ / ٢٨٣٧

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (٢٨٣٧) لسنة ٢٠٢٤

التنقيح اللغوي الشماس امجد لويس نعيم

طبع في مطبعة البصرة - البصرة - التحسينية

اهداء

اهدي جهدي الى غبطة ابينا البطريرك مار لويس ساكو
لإقتراحه هذا العمل
الى السادة الأساقفة والآباء واخواتي الراهبات وأخوتي
الرهبان
الى كوادر التعليم المسيحي
الى خدمة كنيسة الكلدانية وكنائس العراق التي احببتها
منذ نعومة اظفاري
الى كل من حفزني لأحب القراءة والثقافة
الى محبي الثقافة الإنسانية جميعا

المحتويات

7	المقدمة
11	الفصل الأول: اللاهوت الإجتماعي
20	مصادر اللاهوت الإجتماعي
23	الفصل الثاني: الواقع والرؤية المسيحية
26	اهمية التنظير اللاهوتي
27	القرن العشرين
32	الأسس اللاهوتية
33	خصائص اللاهوت الإجتماعي
37	الفصل الثالث: مواضيع اللاهوت الإجتماعي في تعليم الكنيسة
38	الرسائل البابوية
58	مساهمات سيادة البطريرك الكردينال مار لويس روفائيل ساكو بطريرك الكنيسة الكلدانية في مجال تعليم الكنيسة الإجتماعي
65	الفصل الرابع: مواضيع في اللاهوت الإجتماعي
	الخطايا في المجتمع
68	التوبة
69	الشهادة المسيحية
71	الكنيسة والمجتمع
72	القيم الإجتماعية
74	الخير العام
77	المسؤولية والمشاركة
78	كرامة الشخص البشري
79	الحوار

80	السلام
85	السياسة
86	السعي الى العدالة
87	العمل
89	المواطنة
90	الكنيسة والإنترنت
92	التكافل
93	الفصل الخامس: اللاهوت الإجتماعي والتعاليم المضلة
95	كارل يونغ وفكر العصر الجديد
99	التممية البشرية
102	بعض إشكاليات مصطلح التتممية البشرية بحسب آراء علماء النفس والإجتماع
105	الإعلام الإلكتروني
107	خلاصة للعمل الكنسي
110	الختام
113	الملحق: مقالات للمؤلف في سياق اللاهوت الإجتماعي
113	الشخصية المسيحية وحقوق الإنسان
122	العلمانية وثقافة المهاجرين
132	الكنيسة والعولمة
139	نحن وثقافة الكراهية والإنقلام
149	الخدمة الكنسية (الدياكونيا)
157	المراجع والمصادر

"السلام بينى على اساس العدالة"

البابا يوحنا بولس 2 ، من رسالة السنة المئة، فق5، 1991

مقدمة

كأسقف يخدم في ابرشية البصرة والجنوب الكلدانية منذ عشر سنوات لاحظت الحاجة الماسة للتعمق في فهم اللاهوت الإجتماعي لخدمة الكنيسة كمؤسسة وابناء. فهذا الكتاب يخص اللاهوت الإجتماعي لأهميته الكبيرة في زمننا الحاضر ولشحة المصادر عنه في مكتبتنا العربية.

كثيرا ما تثار اسئلة حول رأي وعمل الكنيسة في مواضيع جوهرية تهم الشخص البشري. ان هذه هي بعض اهتمامات اللاهوت الإجتماعي التي سيتم تسليط الضوء عليها في متن الكتاب. ان هذه توجد اصداء معالجتها في مصادر الكنيسة. لذلك تم ايجار العديد من الرسائل البابوية.

يعتبر بعض اللاهوتيين هذا اللاهوت فرعا من اللاهوت الأدبي. هذا لأنه يدرس مواضيع انسانية من زاوية التجلي الإلهي ضمن تاريخ الخلاص. كما يستفاد من معطيات علم الإجتماع لنقد مؤسسات المجتمع السياسية والإقتصادية والثقافية. انه يقدم

مفاتيح لاهوتية مثل الخطيئة الإجتماعية، وملكوت الله، والحرية وقراءة علامات الأزمنة.

يعتمد الباحثون في كتاباتهم عادة على اربعة مصادر وهي الكتاب المقدس، ثم كتابات آباء الكنيسة خلال القرون السبعة الأولى للميلاد، ورسائل البابوات والكرسي الرسولي، وخبرات القديسين واللاهوتيين. وبعد ذلك تم الإعتماد على خبرة العمل الكنسي خلال ربع قرن من الخدمة المكرسة في الكنيسة. وقد استعنت ايضا بمصادر عديدة في مكتباتنا الزاخرة وغيرها، حيث تثبتت المصادر في نهاية البحث.

يتضمن الكتاب استعراضاً لواقع حال المجتمعات والرؤية المسيحية لها. نقرأ أولاً عن ما هو اللاهوت الإجتماعي، ثم عن ما هي اسس وخصائص هذا اللاهوت، قال المسيح له المجد في انجيل يوحنا 3¹⁶ "فَإِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ الْعَالَمَ حَتَّى إِنَّهُ جَادَ بِابْنِهِ الْوَحِيدِ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" لذلك هدف اللاهوت الإجتماعي هو الشخص والأسرة والمجتمع حيث اساس المجتمع هو الأسرة واساس الأسرة هو شخصان الذكر والأنثى.

ثم نجد في الكتاب المحاور اللاهوتية الأساسية والمستحدثة من خلال دراسة الواقع والرؤية المسيحية، واهمية التنظير اللاهوتي،

واسسه اللاهوتية. يليها عرض لخصائص اللاهوت الإجتماعي. وفي الفصل الثاني نجد خلاصة لما اراد البابوات قوله خلال 130 سنة الماضية من خلال 14 رسالة وارشاداً.

الفصل الثالث يتضمن شروحات للمواضيع المهمة ضمن اهتمامات هذا اللاهوت كمعظلة الخطيئة والتوبة واهمية الشهادة للمسيح في الكنيسة والمجتمع ودور القيم وعمل الخير وما اكد عليه كتاب التعليم المسيحي. تم ايضا مناقشة اهمية كرامة الشخص البشري ودور الحوار بين البشر وعيش السلام والسعي الى العدالة، ومعالجة مواضيع مهمة في حياتنا كالسياسة والمواطنة، واهمية العمل.

الفصل الرابع تم تكريسه للتعاليم المضلة وظاهرة العصر الجديد وما يدور حول موضوع التنمية البشرية وتأثير الإنترنت.

في نهاية الكتاب هناك ملحق بعدد من المقالات التي نشرها الباحث خلال العقدين الماضيين ويدخلان ضمن توجهات اللاهوت الإجتماعي.

رغم الجهود التي بذلت لإخراج هذا الكتاب لكن هناك المزيد الذي كان من المفترض مناقشته، فربما لدى القراء من المكرسين اضافات اخرى فعذرا على النقص الذي فيه. +حبيب

الفصل الأول

اللاهوت الإجتماعي

اهميته ومصادره

اولاً، اللاهوت هو حديث عن الله بلغة انسانية غير عادية. فيه صعوبة عندما نحاول جعله واقعيًا وعمليًا مع حالة البشر. انه يتعلق بخبرتنا عن الله كأب ومدير ومخلص. بعض اشكال اللواهيت تختص بالتأمل في ملكوت الله على الأرض كما علمنا يسوع في الصلاة الربية "ليأت ملكوتك"، واخرى لواهيت عملية. يعتقد ان هناك اكثر من 24 شكلاً من اشكال اللاهوت. واليوم بسبب ما يجري في العالم عموماً والكنيسة خصوصاً من تفاعل مع المتغيرات على كافة الأصعدة أصبح للاهوت الإجتماعي دور مهم. ولكن ماذا اذا اهتم هذا اللاهوت بالمجتمع من منظور الهي سماوي يستند على قيم لا يعلمها كثيرون. لذلك وجدت اشكال للاهوت: اللاهوت العملي والأدبي والرعوي والسياسي

ولاهوت التاريخ وحديثاً لاهوت الجسد (البابا يوحنا بولس الثاني)
ولاهوت التحرير ولاهوت المرأة (العدالة) وغيرها.

اللاهوت الإجتماعي هو أيضاً حديث عن الله وتدبيره الخلاصي عبر دراسات منهجية وبلغت انسانية غير عادية مرتبطة بواقع المجتمع الهادف لبذر بذور ملكوت الله. حسب اللاهوتي كارل راهنر، ان كل لاهوت في النهاية هو رعوي اي لرعاية الناس. اللاهوت الإجتماعي يربط بين الإيمان والمجتمع، وله طابع نبوي قد تجعله صاحب مواقف مع المعرفة التقليدية لأنه يتمتع بروح النقد ويقرأ علامات الأزمنة.

هذا اللاهوت هو مرتبط بالإيمان وبالمجتمع، يقوم بتجسيد المفاهيم اللاهوتية في المواقف الإجتماعية؛ يطرح الأسئلة ويحلل الوضع تاريخياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً بماضيها وحاضرها ومستقبلها. المجتمع بحاجة الى قيم العدالة والمساواة والنهضة في كل جوانبه، بحاجة الى اسعاف المضطهدين والمعوزين. بالنسبة الينا كمسيحيين، المجتمع بحاجة الى الآب السماوي الذي نؤمن انه الأساس والهدف الأخير لها. يقول البابا فرنسيس في رسالته نور الإيمان "ينبغي اذا العودة الى الأصل الحقيقي للأخوة، فتاريخ الإيمان منذ بدايته كان دائماً تاريخاً للأخوة حتى

وان لم يخلُ من صراعات.¹ المؤمن يحترم الخليقة ويحافظ عليها، وبدون الإيمان لا توجد ثقة ويصبح كل شيء في الحياة مهدداً بالسقوط وحياة مظلمة. الإيمان نور ينير المجتمع.

اللاهوت الإجتماعي ينقد ايضا الحكام والأثرياء الذين يظلمون الأغلبية المحرومة، ثم يقترح الحلول لواقع افضل فيه العدل والسلام. هذا اللاهوت هو ايضا للتذكير بدور بقية اشكال اللواهيت العملية.

اللاهوت الإجتماعي يتفاعل بمواضيعه مع معطيات مختلف اشكال العلوم والفلسفة. الهدف معرفة الذات وقدرتها للعيش وفق القيم الإلهية في هذا العالم. انه يتضمن دراسة منهجية تهتم بقضايا خير البشر من منظور الوحي الإلهي. انه يشمل الوحي الطبيعي لكن بمعان اصلاحية لمجتمع اليوم. لذلك يعتبر دراسة منهجية تهتم بقضايا الإنسان من منظور الوحي الإلهي.

مجتمعاتنا، اينما كنا، تهتز تحت وطأة المتغيرات السريعة، فالعائلة في خطر والجماعة المحلية كذلك، وحتى الكنائس كمؤسسات. لذلك مهم جدا الوعي بالأخطار والعودة الى ينباع المعرفة الروحية الأربعة اعلاه.

¹رسالة نور الإيمان، البابا فرنسيس، الفاتيكان، 2013، فق 54.

الإنطلاق من الشخص

يقول البابا يوحنا بولس الثاني ان الأسرة هي المجال الأول للإلتزام الإجتماعي حيث الشخص البشري له بعد اجتماعي وهناك ترابط بينه وبين المجتمع. هذا البعد الإجتماعي يتجسد بالزواج وانشاء أسرة. الأسرة هي خلية المجتمع الأساسية. وعلى اللاهوت الإجتماعي العمل لا لتثقيف الأشخاص فقط ولكن للعمل كي يكون للأسرة مكان لأنسنة الشخص والمجتمع. وهكذا تستطيع الأسر ان تطالب بحقوقها من الدولة وبالتالي انقاذ المجتمع من خطر الإنهيار. ان انقاذ الأسرة هو انقاذ للقيم المختلفة على صعيد القيم السماوية والإجتماعية، خصوصا وهي تواجه محاولات ادوات الحضارة المادية لتحبيدها والغاء دورها.²

لأن اللاهوت الإجتماعي يهتم بالمجتمع فيمكن ان يعمل فعاليات اجتماعية بنور لاهوتي، لذلك يتفاعل مع معطيات مختلف اشكال العلوم والفلسفة لمعرفة الذات وقدرتها للعيش وفق القيم الإلهية في هذا العالم. وحول اهمية العلاقة مع المسيح، اكد القديس اوغسطينوس في القرن الخامس على مركزية دور المسيح في حياة الفرد، واهمية التعليم المسيحي لبلوغ ذلك.

² راجع الإرشاد الرسولي للبابا يوحنا بولس الثاني بعنوان "العلمانيون المؤمنون بالمسيح"، منشورات اللجنة الأسقفية للإعلام، جل الديب - لبنان، 1988، فقرة 40.

هذا اللاهوت وكل لاهوت يتضمن دراسة منهجية تهتم بقضايا
لخير البشر من منظور الوحي الإلهي. لذلك لرعاة الكنائس دور
كبير في اداء المهمة اللاهوتية بسبب تماسهم المباشر مع الناس
من مختلف الثقافات. لديهم مسؤولية انشاء شكلٍ من اشكال
تنظير الرعاية الإجتماعية المنظمة لتقديم المساعدة للمحتاجين،
لذلك لا يلجأون الى النظريات بل لمعالجة الواقع وتعزيز الثقة
بادوات الحضارة من اجل اعلاء شأن القيم. ويستطيع اللاهوت
الإجتماعي من خلال العمل الكنسي ان يحافظ على هذه الثقة
من خلال رفض قبول الأمور الإجتماعية بشكل سلبي او غير
اخلاقي بل تحفيز الجماعات على سن القوانين لتحسين حال
المجتمع.

اهتمام من خارج المؤسسة الكنسية

لم يقتصر الإهتمام بالمجتمع على اللاهوتيين والقديسين بل
الفلاسفة ومنهم الفيلسوف جان جاك روسو الذي اكد على ثلاثة
امور وهي الإهتمام بالطبيعة ووجود الخير في الإنسان واكتشاف
الطفولة فنلاحظ انه لم يعر اهتماما لله او تدبيره الخلاصي. جون
ديوي والتجريبية ركز على مفاهيم تعتبر علمانية؛ انها اساس
البراجماتية. لقد اهتم بالنشاط الإنساني والعمل والعائلة. ديوي

ايضا اهتم بخبرات البشر في الماضي واحترام الصفات الإنسانية والإختلافات بين البشر.

امتدح البابا فرنسيس في رسالته عن "عظمة الإنسان وشقاؤه"³ للعالم باسكال بعد اهتدائه سنة 1654. كتب البابا: "ومع جهده الفكريّ الخارق للدّفاع عن إيمانه المسيحيّ، لم يكن إنساناً منقطعاً عن شؤون عصره. بل كان متنبّهاً لأهمّ قضايا أهل زمانه، بما فيها الاحتياجات الماديّة لجميع مكوّنات المجتمع الذي كان يعيش فيه." لقد انفتح على الواقع حتى وهو مريض بعمر 39 سنة فاقتبس البابا هذا النص "إِنْ صَدَقَ الأطباء، وَسَمَحَ لي الله بأن أتعافى من هذا المرض، فأنا عازم على ألا يكون لي أيّ عمل أو أيّ مسعى، في بقية حياتي، سوى خدمة الفقراء." كان باسكال واقعياً حيث اعطى للواقع الأولوية ثم الفكر. قد يكتفي البعض بالصوم والصلاة دون العمل في الوسط الاجتماعي، لكن باسكال حسب البابا رفض رفضاً قاطعاً هذه العقلية. انه انطلق من السلبية الى الإيجابية. فقد اعتبر الإنسان غريباً عن نفسه وبائساً، ولكن معرفته لحاله ضرورية كي ينقذ نفسه. وهنا وجد ان لله دوراً في خلاصه عبر النعمة. كذلك

³ عظمة الإنسان وشقاؤه، رسالة للبابا فرنسيس، حزيران 2023

Sublimitas et miseria hominis

المجتمع، فإن لم يدرك بؤسه وحقيقته لا يستطيع ان يعرف الله. لقد وضع باسكال حب الناس اولا فاستحق ان يكرم من قبل الكنيسة.

كان للفيلسوف المثالي هيغل دورٌ مهمٌ استمر حتى اليوم في مناقشة الأمور الإلهية والعلمانية اي الله والدولة والفرد، هو ركز على دور الدولة بعد ان رفض اله التاريخ المعني بخلقه، وقال ان الدولة يجب ان تهتم بالفرد والعكس. ادعى هيغل ان مثاليته (كبدل لله) لا تعني الهروب من مشاكل العالم بل محاولة لفهمها والسيطرة عليها. لقد ربط بين مفهوم الله وبعض الظروف الإجتماعية، قال بما معناه ان نجاح المسيحية كان بسبب الظروف الإجتماعية ايام الحضارة الرومانية، وحال المجتمع كان اختبارا لفعالية النظرة للألوهية وللإنسان.⁴

ثم جاء ماركس والمادية الديالكتيكية التي ايضا اقحمت نفسها في الأمور الإلهية فنادت بالمادية ورفضت وجود الله ونادت بوجود صراع الطبقات ورفضت شروط الإيمان المسيحي ولكن فشلت بعد قرن تقريبا. هذا رغم انها شجعت الإقتصاد والثقافة الإنسانية وقيمتها. وضعت المادية الماركسية المادة محل الله

⁴كولينز، جيمس، الله في الفلسفة الحديثة، ت، فؤاد كامل، ص 283، القاهرة، 1973.

فاهتمت بالإقتصاد وعدد من القيم الإنسانية الى حد اعتبرت ان العلاقات الإنتاجية تؤثر في بنية الفكر بأكملها.⁵

ظهرت مدارس فلسفية اجتماعية تأثرت بالمسيحية واهتمت بالتربية وتنشئة الجيل كي يكون المجتمع ارقى. ومن هذه الظواهرية، والوضعية (كدور كيكيغارد). اكد كيكيغارد على العمل لا المعرفة بالله فقط: "ما أحتاجه حقاً هو أن أكون واضحاً بشأن ما يجب أن أفعله، وليس ما يجب أن أعرفه، إلا فيما يتعلق بالمعرفة التي تسبق كل فعل. ما يهم هو إيجاد غاية، لمعرفة ما الذي يريد مني الله حقاً أن أفعله؛ الشيء المهم هو العثور على الحقيقة التي هي حقيقة بالنسبة لي، لإيجاد الفكرة التي أنا على استعداد للعيش والموت من أجلها."⁶ هؤلاء ومعهم الفيلسوف مارتن بوبر،⁷ ركزوا على اهمية قيام مجتمع مؤمن بالقيم الإلهية كالمحبة والحوار والحق والعدالة والرحمة والجمال.

اما بخصوص المؤسسات الكنسية فجدير بالذكر ان للباحثين البروتستانت دوراً بارزاً في الإهتمام بهذا اللاهوت نظراً لإهتمامها بالبعد الأفقي بين البشر منذ قرون واقصد الجانب الإجتماعي والإقتصادي. هذا لا يعني وقوف الكاثوليك موقف المتفرج بل

⁵كواينز، ص285.

⁶ (wikipedia.org) سورين كيركغور - ويكيبيديا

⁷ فيلسوف يهودي آمن بالحوار والعلاقة مع الله والإنسان، توفي 1965.

اهتموا من خلال الرهبنات والحركات الكاثوليكية الناجحة في النشاطات الإجتماعية لخدمة المراهقين والمرضى والمحتاجين والمعاقين وتنقيف الشباب ورعاية النساء.

نشير ايضا الى تركيز البابا بندكتس 16 (+2022) عدة مرات في خطبه على اهمية توفر النقاط ادناه كي نصل الى مجتمع افضل وهي: روح الخدمة، العمل من اجل السلام، السعي الى العدالة، تلمس الحقيقة، عمل الخير، رؤية الجمال، وثقافة المحبة. على الإنسان مسؤوليات تجاه الحياة تشمل السيادة على الأرض، احترام بيئة الحياة، المسؤولية تجاه البشرية (الإنجاب)، ومحبة الله والقريب.⁸ اما المسيحي فله مسؤولية اكبر لأن عليه اعلان البشارة بإنجيل الحياة.

⁸رسالة "انجيل الحياة" للبابا يوحنا بولس الثاني، منشورات اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام، جل الديب-لبنان، 1995، (42-43).

مصادر اللاهوت الإجتماعي

الكتاب المقدس

يعتبر الكتاب المقدس اغنى مصدر للاهوت الإجتماعي. فيه نتأمل بالتدبير الإلهي من ابراهيم وحتى يسوع. ان هدف معظم الأسفار وما دعا اليه الأنبياء كان لرقى شعب الله ومعالجة اسباب ارتكاب الخطايا والخلل الإجتماعي. نجد فيه مواضيع الخلاص من فرعون (حوالي 1250 ق. م) وهدف الخلق وتصحيح رؤية الشعب لمعنى ارض الميعاد حيث تحولت في بابل من كونها الأراضي المقدسة الى التوراة ذاتها (بعد خبرة الجلاء المؤلمة في 587 ق.م). عالج الأنبياء حال الشعب وسط فوضى السياسيين من الملوك ومستشاريهم. هؤلاء الذين تورطوا في علاقات مشبوهة مع فرعون وآشور وبابل والآراميين وغيرهم وتركوا يهو (الله). كذلك عمل انبياء ما بعد الجلاء لحماية المجلوين ثم للعائدين الى اورشليم (النبيا عزرا ونحميا)، وهكذا في اثناء الإحتلال المقدوني وانتظار المسيح (من نسل داود).

آباء الكنيسة

المصدر الآخر هو كتابات آباء الكنيسة خلال القرون السبعة الأولى للمسيحية. العشرات من آباء الكنيسة اهتموا بمواضيع اجتماعية حتى وهم مكرسون كرهبان، هؤلاء كبطاركة

وأساقفة وقديسين اجمعوا على اهمية التوبة عن الخطايا والعيش بتواضع وبقناعة لا بجشع والسعي الى العدالة وتوخي الجوانب الاخلاقية والأدبية بما يتلائم والحرية في المسيح والإقتداء به. ومن هؤلاء ترتليانوس (ق3) الذي كتب عن اهمية التوبة والتواضع، ومواعظ اوريغانوس (ق3) عن التوبة، وكليمنتس الإسكندري الذي كتب عن اعجوبة العطاء، ويوحنا فم الذهب (ق4) وعظاته حول الحياة الإجتماعية الراقية ومعنى التواضع. لقد تطرق الى فساد الاخلاق في عاصمة سوريا بسبب الحالة الاجتماعية الحرجة في ذلك القرن، وكتب عن انعدام العدالة في توزيع الاموال والثروات وكثرة المرضى والفقراء والسجناء والبرص وسط اقلية ثرية لا تهتم. وهكذا دافع ايضا عن العبيد واهمية تعليمهم المهن في وضع كان الفساد مستشرياً في المدن.⁹ كما كتب في نفس القرن مار افرام (ق4) حول اهمية الفضيلة والتوبة، والقديس اوغسطينوس (ق4) كتب مؤلفين عن مدينة الله ومدينة الشيطان، وعن محبة الأعداء وقوة الحب والهدف من الحياة وطلب العفو، ومقالات الأسقف افراهام الحكيم (ق4) عن الكنيسة كملح الأرض، والقديس الشهيد مار شمعون برصباعي الجاثليق (ق4) الذي رفض مضاعفة الضرائب الفارسية بحق ابناء الكنيسة، ومار ماروثا (ق5) الذي وضع قانون رقم 54

⁹المخلصي، منصور (الأب): مدرسة انطاكيا، بغداد ، 2007 ، ص100.

حول كيفية الجهاد والتعامل مع الإفتراءات والكسل والشجار والعصيان والتمرد والثورة والزنى والسرقة. هذا عدا ان معظم القديسين اكدوا على التواضع والتوبة ومنها مقالات القديس اسحق القطري ومقالات الأسقف قيريانوس عن المبادئ الأخلاقية.¹⁰ القديس غريغوريوس الكبير (ق6) اعتبر ان هدف مال الكنيسة هو المحتاجون. لقد اوصى في رسائله بالمساكين والأرامل واليتامى، وتبحر في الطبيعة البشرية و(المسيحية) المدعوة الى العمل وتحقيق الهوية الجوهرية لها وفق القيم المسيحية.¹¹

مصادر أخرى

إضافة الى اعلاه لدينا ما اصدره الكرسي الرسولي والمجامع المسكونية في القرن 19 والى اليوم والتي تم تلخيصها في فصل لاحق من هذا الكتاب. وهناك خبرات القديسين اعتبارا من القرن الثالث عشر والى اليوم، وبعض كتابات اللاهوتيين والفلاسفة على مر العصور. هذه باجمالها مصادر اساسية كي يتم تحرير الصيغ اللازمة في ضوء الظروف الإجتماعية السائدة.

¹⁰ راجع كتاب الآباء Patrology للقمص تادرس ملطي 2008.

¹¹ اليسوعي، رفايل نخلة (الأب اليسوعي): القديس غريغوريوس الكبير، ت، منشورات المعهد المعادي، مصر، 1965.

الفصل الثاني

الواقع والرؤية المسيحية

بسبب الخطيئة الجاثمة على صدور البشر، نجد حالة من الإبتعاد عن ما يمت بصلة الى الإنسانية كما يريدّها الله. لذلك نجد الحروب والقتل المتعمد والقتل بسبب الإجهاض، هذا عدا الإعدام هنا وهناك واحيانا بالجملة، وكذلك الإنتحار المتفشي في العديد من الدول والقتل الرحيم. كما نشير الى التمييز العنصري في عشرات المجتمعات والفجوة الواسعة بين قلة ثرية واكثرية محتاجة. ليس هذا فقط فهناك العديد من اشكال الحصار المفروض بين دولة واخرى وتجارة المحرمات كالمخدرات والجنس والأعضاء البشرية بعد خطف الناس الأبرياء. اما اعلاميا فهناك الأباحية واستغلال الأطفال ونشر الأكاذيب لغسل عقول البسطاء.

العالم اليوم في امس الحاجة الى سماع كلمة البشرى السارة. ان ملكوت الله هو أنموذج للرؤية الإجتماعية التي يدعو اليها هذا

اللاهوت. فله مشروع حب، ثم مع خروج ابنه من مصر (اي بنو اسرائيل) نظم وعلن الله على جبل سيناء لموسى الكلمات العشر. ولأنه اب رحوم فقد وضع شريعة السنة السبتية كل سبع سنوات، ثم السنة اليوبيلية كل خمسين سنة. هذه كانت تهدف الى العدالة والرحمة بين البشر.

ملكوت الله فيه نعمة العطاء التي تكلفت بشخص يسوع المسيح، (رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْفُقَرَاءَ وَأَرْسَلَنِي لِأُعلنَ لِلْمَأسُورِينَ تَخْلِيَةً سَبِيلِهِمْ وَلِلْعُمَيَانِ عَوْدَةَ الْبَصَرِ إِلَيْهِمْ وَأُفْرِجَ عَنِ الْمَظْلُومِينَ¹⁹ وَأُعلنَ سَنَةً رِضًا عِنْدَ الرَّبِّ) (لوقا 4: 18-19).

اذن الإنسانية كلها مدعوة للعمل في المشروع المسيحاني لأنها ضمن اهداف تاريخ الخلاص. ان رؤية هذا اللاهوت هي رجاء للبشر في المشاركة بعطية الله هذه لأن له بعداً مستقبلياً. فكما نعلم ان احد اهتمامات اللاهوت هي ايضا العدالة التي يسعى اليها المهمشون. انها قضية يسوع امس واليوم وغدا، فهو سعى الى مجتمع المحبة والعدالة.

ونجد في سفر اعمال الرسل كيف ان الملكوت بدأ واقعياً في العائلات اللواتي نشرن البشارة قبل مار بطرس وبولس بعشرات السنوات. كان في هذه المجتمعات المثل الاجتماعي والروحي لما سعى اليه المسيح. وحسب Walter Rauschenbusch

هذه كانت ثورة مسيحية لأن ملكوت الله كان مركز خدمة يسوع والرسالة الأولى للكنيسة حيث كانت نصب اعين المؤمنين الحق والعدالة والرحمة، فتشبع المؤمنون من تعاليم المسيح وكانوا يحكمون على افعالهم استنادا اليه.¹²

الكنيسة ادبيا تتشغل بامور حياتية عديدة ومنها التضامن الإجتماعي وهي بذلك تعيش دعوتها المسيحية فتظهر محبة الله للبشر وتجاوبا مع قول الرب ان نصلي "ليأت ملكوت الآب". لكن هناك بعض الغموض لدى المشاركين في اعمال المؤسسات الكنسية، وهي عن مدى ارتباط اعمالها بالدعوة المسيحية خصوصا بعد قيام بعض الحكومات بتأسيس مؤسسات وانشاء منظمات (جارتى) مشابهة للعمل الكنسي (كما في الدول الغربية) تستفيد من تبديل الضرائب الحكومية على الأفراد الأثرياء باعمال خيرية حيث نجد مئات او الاف المنظمات الخيرية في معظم دول العالم.

¹²Walter Rauschenbusch, "Christianity Revolutionary", *The Righteousness of the Kingdom*, edited by Max L. Stackhouse, 95;

يذكر الباحث اعلاه لاهوتيين آخرين: J.B. Banawiratma S. J. and J. Muller S.J, *East Asian Pastoral Review*, 81.; Dermot A. Lane, *Foundations of Social Theology: Praxis, Process and Salvation*(New York: Paulist Press, 1984),122-125.

لذلك على المهتمين بهذا اللاهوت ان يفكروا في نهجه ويجددوا رؤيتهم. اليوم الكنيسة عليها ان تقدم شهادتها في اوساط خارجها من خلال علاقاتها الإجتماعية والسياسية. ربما الحاح البعض ان مسؤولية الكنيسة هي تنظيم الإحتفالات الطقسية حصرا ادى الى هجران الكثيرين من المؤمنين للعمل الكنسي في لجان اخرى, لكن من جهة اخرى, كل كنيسة عملت واقعيا في متابعة احوال الناس بعد اية حرب استطاعت نيل ثقة المؤمنين بها والعكس بالعكس وهذا ما تم لمسه بعد الحربين العالميتين وحتى اثناء الحروب في العراق بعد 1980 الى اليوم خصوصا بعد هجمة داعش على سهل نينوى 2014 والموقف الرائع للمؤسسات الكنسية المختلفة في انقاذ النازحين.

اهمية التنظير اللاهوتي

كان من نتائج الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر هو زيادة الإهتمام بالمجتمعات الأوروبية الجديدة، هذه الحالة دفعت الكنيسة للعمل اللاهوتي الإجتماعي الذي احتاج الى تعليم رسمي. ورغم ان الجذور التاريخية للاهوت الإجتماعي قديمة ومرتبطة بآيات العهد القديم والجديد وتعليم آباء الكنيسة، لكن نظاميا تبلور قبل قرنين تقريبا حيث نجد بذوره تنمو في رسائل ومواقف البابوات. وقد حصلت انقسامات في الكنائس

البروتستانتية التي نشأت في القرن التاسع عشر والعشرين لأسباب عديدة منها عدم الإتفاق حول دور اللاهوت الإجتماعي.

حاول المفكرون الأوروبيون (واغلبهم علمانيون) انشاء نظرية اجتماعية مرتبطة بالأخلاق لكن لم تنجح. هذا التوجه الى الأخلاق كان بفضل الفلاسفة الكبار كما اشرنا اعلاه حيث كان اللاهوت الإجتماعي اولا شكلا من اشكال الرعاية الإجتماعية المنظمة وقادرا على تقديم المساعدة للمحتاجين، لذلك لم يكن يلجأ الى التنظير بل معالجة الواقع وتعزيز الثقة بادوات الحضارة من اجل اعلاء شأن القيم الطبيعية. هنا عصر التنوير ساهم من خلال النقد في الحفاظ على الثقة المشتركة بين البشر او الجماعات.

القرن العشرين

اثناء الحرب العالمية الثانية عانى اللاهوتي الألماني ديتريش بنهوفر من غموض موقف الكنيسة من هتلر. ادناه بعض ما كتبه حزنا على حال الكنيسة آنذاك حيث اكد على ان عيش المحبة هي دواء ضعفها. يقول اللاهوتي الألماني ديتريش بنهوفر(1945+):

“سواء أردنا أن نرى ذلك أم لا، وسواء اعتقدنا

أنه صحيح أم لا، فإن الكنائس عالقة في صراع من

أجل إيمانها بشكل لم نشهده منذ مئات السنين. هذا الصراع - سواء اتفقنا أم لا - حول اعترافنا بيسوع المسيح وحده كرب وفادٍ لهذا العالم. لكن أي شخص ينضم، داخليًا وخارجيًا، إلى هذا النضال من أجل هذا الاعتراف، يعلم أن مثل هذا النضال من أجل الإيمان يحمل في طياته إغراءً كبيرًا - إغراء الثقة المفرطة في النفس، والبر الذاتي، والدوغمائية، وهو ما يعني أيضًا إغراء أن تكون واثقًا جدًا من نفسك، ومن البر الذاتي والدوغمائية. غير محب تجاه الخصم. ومع ذلك، لا يمكن التغلب على هذا الخصم حقًا إلا بالحب، لأنه لا يمكن التغلب على أي خصم إلا بالحب.... وحتى في أكثر المعارك حماسة من أجل الإيمان، يمكننا أن نقول: "... لولا المحبة لما كان شيئًا".¹³

نشير هنا الى انه كان لهيجل وماركس دور في حصول الإحباط او تكرار الأوهام. ولكن استطاع اللاهوت الاجتماعي (بشكل تعليم الكنيسة الرسمي) ان يحافظ على ثقة المسيحيين برعاتهم من خلال رفض قبول الأمور الاجتماعية السلبية او غير

¹³ Bonhoeffer, Theology, and Social Justice (ephesiology.com), London: 1933-1935, 376.

الأخلاقية بل حفزهم على سن قوانين لتحسين حال المجتمع حيث يتفاعلون به.

منذ الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر، حيث الحداثة Modernism، والعالم المتقدم منشغل بإيجاد البديل عن الله؛ ولكن فشل. تلا ذلك عصر ما بعد الحداثة Post Modernism وثماره مثل دعايته عن السوبرمان وظاهرة العصر الجديد the New Age من جهة وعبادة الذات من جهة أخرى.

لقد دفعت ظاهرة عبادة الذات البابا يوحنا بولس الثاني الى لقاء 129 محاضرة اعتبرت لاهوتا خاصا بالجسد Theology of the Body قبل اربعين سنة (1979-1984).

وكما ذكرنا اعلاه فقد شهد العالم الفكري المسيحي الاهتمام بلاهوت التحرير خصوصا في الوسط النسوي وفي دول العالم الثالث كأمريكا وافريقيا واسيا.

عالم اليوم تتحكم فيه العولمة والتمايز الإجتماعي الذي يحبط التقوى الأخلاقية بمختلف انواعها. وهنا لا نستثني ما جرى في الدول الشيوعية (قبل انهيارها) حيث الإنحطاط الروحي في المجتمع. كذلك نجد في عالم اليوم ان نقشي الشر هو احدى

علامات ضعف او انعدام الثقة في المجتمع واقتصاده. ادى ضعف الثقة الى ضعف الحياة الاجتماعية ايضا.

ومن التحديات الجديدة هو التقدم العلمي في مجال المعلومات والاتصالات التي تختصر كل شيء في العالم الرقمي (الديجيتل) او عالم الصفر واحد(01) .

اما الأصولية لدى المتدينين فهذا اصبح عبأ على كل مجتمع فهو لا يقتصر على الإسلام المتطرف بل في كل دين. التطرف يؤكد على السعادة المثالية غير الواقعية حتى لو بالعنف الذي يتجاوز المظاهرات والخطابات الى ارتكاب جرائم قتل وخطف وتهجير. انهم يحاولون اختصار المجتمع في نظم اخلاقية مخيفة ويسيرون عكس عجلة التاريخ الساعية الى التقدم في مرافق المجتمع.

كما ان هناك ضعفاً في تفعيل مبادئ اللاهوت السياسي لدى المسيحيين وجذوره في الكتاب المقدس وكتابات آباء الكنيسة.

ومن التهديدات الأخرى للمجتمع هو ضغط الفكر التنويري الأوروبي، اوربا المتقدمة علميا وماديا على مجتمعات الشعوب الأخرى، باتجاه اهمال مبادئ الدين وهذا شكل من اشكال الشوفينية بحجة حقوق الإنسان ومنحه حرية سائبة لا قيود لها

سوى ما يعارض مصالح هذا التنوير. وهذا التنوير باطنه ليس الإلحاد فقط بل المصالح المادية. لقد وصل هذا الى حد اعتبار الخطاب المسيحي كإرتداد على القيم العلمانية فيبررون محاربة الكنيسة ومؤسساتها. ومما يزيد من صعوبة الأمر هو التشكيك في كل شيء لا يناسب مقاسات العلمنة الى حد التشكيك بالقوانين والأعراف العامة التي بفضلها اضافة لدور المؤسسات الكنسية بقيت المجتمعات لدى المسيحيين متماسكة الى حين لا نعرف كم يدوم.¹⁴

اليوم نواجه ما بعد العلمنة حيث هناك عنف يتحول من عالم الفكر الى الواقع من خلال قرارات الأحزاب والبرلمانات الى حد اشعال المظاهرات والعنف في الشارع وموت الفلسفة والدور الكبير لوسائل التواصل وهجرة حوالي ربع مليار شخص في العقود الماضية وغيرها. هؤلاء تم قلعهم من جذورهم واضحت ثقافتهم المحلية في خطر الزوال.

يستطيع القاري الكريم ان يقرأ المزيد عن الموضوع في بحث للكاتب ¹⁴ Wayne Hudson في Trust, Constructive History, and Social Theology (tandfonline.com)

الأسس اللاهوتية¹⁵

تتجذر وظيفة اللاهوت الاجتماعي في الجماعات المسيحية على الشهادة لإنجيل يسوع المسيح في المجتمع. اللاهوت يساعد الأشخاص ذوي الاهتمام بتحليل هياكل المجتمع من خلال تزويدهم بالمفاهيم كي يجسدها لما فيه من خدمة للناس. هي محاولة لبناء وتمييز الحركة المجتمعية في حياة جماعة المؤمنين لتصبح أكثر إنسانية وتؤدي إلى تغيرات اجتماعية أكثر إنسانية وعادلة. وهذا يتطلب حوارات بين اللاهوتيين وانعكاسات اللاهوت في المجتمع.

الإنسان جذرياً هو اجتماعي والمسيحية هي ديانة اجتماعية حيث مضامينها اجتماعية. والأفعال الإنسانية هي شعبية كجزء من محبة العالم وتخلق ظروفاً تصبح ممكنة في المستقبل.

إن عمل المسيحي في هذا المجال هو إصلاح ما تقسده الخطيئة الاجتماعية. لأنه كثيراً ما نجد في المجتمع فعاليات ليست أمينة لما أراد يسوع. فعلى اللاهوت الاجتماعي أن يحل ما يحصل بنور الإنجيل. وبنفس الوقت سيسنقذ اللاهوتي مما يحصل في المجتمع لتطوير اللاهوت وإمكانياته. مثلاً موضوع العدالة،

¹⁵ John Matthew (Fr.), (Theological Foundations for Doing Social Theology), Trust, Constructive History, and Social Theology (tandfonline.com)

المساواة، الإستغلال والظلم وغيرها. ان كل موضوع سلبي يخص المجتمع وبخاصة الى علاج له علاقة بنتائج الخطيئة الكبرى للبشرية. اذا فهدف اللاهوت الإجتماعي هو تغيير كل شيء ليصبح مصدر نعمة كما اراد المسيح.

ومن الأمثلة على مواضيع اللاهوت هذا هو موضوع الفقر، الهجرة، العدالة الإجتماعية، القيم المجتمعية، وسائل التواصل الإجتماعي وتعدد الثقافات وغيرها.

خصائص اللاهوت الإجتماعي

للاهوت الإجتماعي خصائص تتضمن استقاداته من مختلف اشكال اللاهوت كما ذكرنا في المقدمة. انه التوجه الأساسي للتعليم اللاهوتي كي يشترك فيه المؤمنون فيساعدهم لحل مشاكلهم لذلك يدعى "اجتماعياً".

ان هذا التوجه ينطبق على ما سعى اليه المجمع الفاتيكاني الثاني لأنه توجه من القاعدة الجماهيرية نحو الأعلى ليكون هو اللاهوت الأساسي اليوم.¹⁶ فيه نجد خبرات الناس ومشاكلهم في جميع جوانب الحياة، وهذا يؤدي الى فهم اعمق للإنجيل.¹⁷

¹⁶ "التعريف الكلاسيكي للاهوت الأساسي هو انه لاهوت نشأ بسبب المجابهات التي كانت تتم بين المسيحيين الأوائل والوثنيين،

لذلك اللاهوت الإجتماعي يعتمد على مشاركة الآخرين في التحرك نحو افعال معينة او مشكلات اجتماعية. وقد حدد اللاهوت عدة خطوات منهجية: الأولى ان هذه التجربة يليها تحليل اجتماعي كي توضع في سياق اوسع. يرى فيليكس ويلفريد Felix Wilfred "أن أي لاهوت يريد أن يكون أميناً للحياة يجب أن يكون لاهوتاً ينبثق من تجربة المجتمعات المتألّمة"¹⁸ هذه الخبرة الأمانة تجلب الحياة الحقيقية.

لذا يمكن تسميته في بدايته باللاهوت الدفاعي. يهدف إلى مواجهة العقلانيين والمثاليين والماديين، وذلك من خلال إيجاد سبل معرفة: (أسباب الإيمان، الاستعداد للإيمان، مقدمات الإيمان، الأعجوبة، النبوة، الطبيعة، إمكانية الوحي ومعرفته، وأشكاله، وتجسده في يسوع، وتاريخه وبراهينه). ثم ينتقل في مسأله إلى تأريخ الكنيسة بدراسة طبيعتها اللاهوتية من خلال متابعة رسلها وسلطتها وتعليمها... (المدخل الى اللاهوت، ترجمة الباحث، منشورات كلية بابل اللاهوتية، 2002، ص 14)

¹⁷ Marie Augusta Neal, S.N.D, deN, *The Just Demands of the Poor: Essays in Socio-Theology*(New York: Paulist Press, 1987), 1-10.

¹⁸ Felix Wilfred, *Margins: Sites of Asian Theologies*, Delhi: ISPCK, 2008, p7.

الخطوة الثانية تتضمن اجراء تحليل اجتماعي للمشكلات والعلاقات بطريقة نقدية. هذا التحليل يأخذ بنظر الاعتبار تاريخ الواقع السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي. في هذا التحليل للمشكلات يحصل فهم اكبر لها، لذلك هناك حاجة الى تحليل تاريخي للواقع. ومن هنا نجد ان هناك عدة تخصصات لهذا اللاهوت.

الخطوة الثالثة هي دعم التفكير الإجتماعي اللاهوتي بالتحليل الإجتماعي، وذلك لربط الأمور بشهادة الإنجيل واقتوال الآباء وعقائد الكنيسة لضمان فهم اعمق من زاوية تاريخ الخلاص. والهدف ايضا تفسير وتوجيه المشاركة الإجتماعية لحياة الإيمان نحو تغييرات اكثر عدالة. ويمكن الإستفادة من التطور في مجال جمع وتحليل البيانات الكترونيًا. هنا يمكن للاهوت الإجتماعي ان يكون قادرا على العمل لتفسير وتوجيه المشاركة الإجتماعية بشكل اكثر انسانية وعدالة. جدير بالإشارة ان البيانات التي تحصل عليها العلوم الإجتماعية يمكن ان يعتمدها اللاهوت الإجتماعي ايضا.

الخطوة الرابعة هي ادراك الإيمان من خلال مواجهة المشاكل الإجتماعية. هذا يتضمن التأمل في انجيل يسوع المسيح وتحليل

الحقائق الإجتماعية في ضوء ذلك. لذلك يجب ان يثبت العمل والأفعال ان للخلاص المسيحي وقعه في الحياة اليومية حيث ان البحث الاجتماعي المبني على أساس لاهوتي يولد قراءات وتفسيرات فريدة للسلوك الاجتماعي والاقتصادي على أساس تفسيرات الفكر المسيحي.¹⁹

¹⁹ للمزيد طالع: J.B. Banawiratma S. J. and J. Muller S.J, *East Asian Pastoral Review*, 26-27.

الفصل الثالث

مواضيع اللاهوت الإجتماعي في تعليم الكنيسة

(إن خيارات الأرض مُعدّة لجميع الناس. وفي هذا المبدأ تكمن إحدى النقاط الأساسية، التي تتمحور حولها عقيدة الكنيسة الاجتماعية. لقد شاء التدبير الإلهي أن تكون خيارات الأرض في خدمة جميع الناس، وكل منهم، كوسيلة لتنمية حياة بشرية حقيقية. وللملكية الخاصة دور اجتماعي جوهري في تحقيق هذه الغاية. والعمل الذي يقوم به الرجل والمرأة، والذي هو من حقوق كل شخص بشري، ومن واجباته، يمثّل، في الواقع، وبالدرجة الأولى، الأداة العادية والمباشرة لتنمية الحياة الاقتصادية.) البابا يوحنا بولس الثاني (العلمانيون المؤمنون بالمسيح، فق 43)

ادناه خلاصات سريعة لما ورد في عدد من الرسائل البابوية من افكار وتوجيهات تخص محاور اللاهوت الإجتماعي:

الرسائل البابوية

(1)

رسالة "الشؤون الحديثة" للبابا لاون 13 سنة 1891

أكدت الرسالة على بناء الملكية الخاصة طبقاً لشروط عادلة لا على استغلال المقابل. لقد أصدر البابا الرسالة في وقت حصل انتقال من مجتمع زراعي إلى آخر صناعي؛ الزراعي امتاز بالإنسجام الإجتماعي والثقافي والروحي. بينما الصناعي امتاز بالقنونة والفردية ورأس المال ونشوء مدن صناعية دون تخطيط وفي ظل ظروف صحية واجتماعية صعبة. هذه اثرت على المجتمع فزعزعت اسسه الروحية والأخلاقية. ادت الظاهرة الى بروز تيارات فكرية مناهضة للكنيسة كالطروحات العلمية والليبرالية والإشتراكية. كما ان الرسالة صدرت بعد قرن تقريباً من الثورة الفرنسية. آنذاك عملت الكنيسة في محاربة الأفكار الهدامة وتأسيس مؤسسات مساعدة اجتماعية واعطت آراءها في السياسة. لقد أكدت على كرامة العامل والعمل وتنظيم العدالة التوزيعية وحق انشاء الجمعيات والنقابات.

(2)

رسالة "اربعون سنة" للبابا بيوس 11، سنة 1931

اصدرت الرسالة بهدف الإصلاح الإجتماعي بعد سنوات من انتهاء الحرب العالمية الأولى. في روسيا كانت تعلن ثمار الثورة الشيوعية، وفي ايطاليا الحزب الفاشي وهكذا مع الدعوات للعلمنة وغيرها.

واجهت الرسالة ردود فعل ايجابية وسلبية وذلك لشمولها مواضيع عدة منها دور الدولة وحال الفقراء واهمية دور الكنيسة وسط رفض العلمانية. كذلك كتب البابا عن الملكية الخاصة، ودور المؤمنين في الكنيسة (الديمقراطية في الكنيسة).

وكعادة كل رسالة بابوية يعقبها نشاطات كنسية عديدة، فقد شجعت هذه الرسالة المسيحيين خصوصا في اوربا الى تجديد نشاطها فتأسست حركات طلابية في باريس، وظهر تيار فكري لأحد الكهنة في فرنسا ايضا لفهم تساؤلات الناس في تلك الفترة، اضافة الى حركة العمل الشعبي بفضل الآباء اليسوعيين ونقابات عمالية. كما تطورت العلاقات بين الكنيسة والدولة الفرنسية رغم انقطاعها احيانا.

ان تصادم الإشتراكية مع الرأسمالية وانقسام دعاة الإشتراكية ادى الى مشاكل عديدة لفئات المجتمع وازمات اقتصادية. لكن

الرسالة اثبتت ان الكنيسة حاضرة في المجتمع الإنساني في دفاعها عن العدالة والحقيقية.

(3)

رسالة الكنيسة "ام ومعلمة" للبابا يوحنا 23، سنة 1961

نجد في رسالة البابا، "ام ومعلمة" موجزا لحال العالم في القرن العشرين. يتأمل في وضع العالم حيث الحرب العالمية الأولى والثانية والنمو الإقتصادي في البلدان الرأسمالية، وأخرى تحارب بعضها لبعض واتفاقيات التبادل التجاري والشركات متعددة الجنسيات. وقد حصل تحول في طرق العيش في ظل تأسيس مؤسسات كبيرة مؤثرة مثل جمعية الأمم المتحدة وحلف شمالي الأطلسي وجامعة الدول العربية وتأسيس دول جديدة. اضافة الى هذا ادى الحال الى بروز العالم الثالث ودول عدم الإنحياز ودخول العالم في الحرب الباردة. كما حصل تطور كبير للعلم والفكر ولكن على حساب القيم وتدخل الدول في مختلف المجالات مما اثر سلبيا على تطبيق العدالة وبروز مصطلح الجمعنة Socialisation بغية جمع كل شيء والانفتاح الكبير. ومن ثمار ذلك التأميم حيث يقترب مفهومه من فكرة الاشتراكية. ولكن من جهة اخرى هذا أثر على الملكية الفردية وحقوق الإنسان وطبيعة عمل الفرد وحرية.

كذلك اهتمت الرسالة بموضوع الزراعة والإصلاح الزراعي والعلاقات بين الشعوب ورفض منطق الحرب، وأكدت على أهمية البعد الروحي في حياة الإنسان. نجد في تعليم الكنيسة هذا النور والزاد للمسيحيين ويشجعهم على بناء مجتمعاتهم. أخيراً، أكد البابا يوحنا 23 على أهمية تعليم الكنيسة الإجتماعي في مناهج التعليم والتنشئة.

(4)

رسالة "الكنيسة ام الشعوب" للبابا يوحنا 23، سنة 1961

كان الهدف من الرسالة هو التأكيد على أهمية الحفاظ على كرامة الإنسان. جاءت لتحديث ما كتبه البابا لاون 13 وبيوس 11 حول الموضوع المرتبط بالإقتصاد والمجتمع. وقد انتهى الرسالة بثلاث كلمات عملية: النظر والحكم والعمل. تطرق البابا الى دور الدولة وظاهرة الاشتراكية والعدل في موضوع الأجر والملكية الخاصة. كما استعرض ما تسببه المعضلة الإجتماعية نتيجة اللاتوازن الإقتصادي الإجتماعي على الصعيد العالمي، فطلب البابا مد يد المساعدة. أخيراً دعا الى "توثيق عرى الحياة المشتركة في الخلق والعدل والمحبة" فكل عضو في جسد المسيح السري مسؤول بالفعل عن ذلك.

(5)

المجمع الفاتيكاني الثاني والعالم المعاصر

(العمل، الإلحاد، الثقافة، الإقتصاد، المجتمع، السياسة)

المجمع الفاتيكاني الثاني اعطى للعمل اهمية كبرى في حياة الإنسان. اصدر المجمع دستورا عن الكنيسة في العالم المعاصر عبر عن التضامن الوثيق بين الكنيسة والعائلة البشرية. لقد وضع المجمع نصب عينيه خدمة الإنسان حيث لخص ما حصل ويحصل من متغيرات في العالم خصوصا في الأنظمة الإقتصادية والإجتماعية والنفسية والأخلاقية والدينية مما خلق اختلالا في توازن العالم الحديث. الكنيسة تجيب نداءات الروح للعمل من اجل كرامة الشخص البشري التي تنتشوه بسبب الخطيئة فاكد على سمو العقل للبحث عن الحقيقة والحكمة.

بخصوص الإلحاد بحث المجمع في اشكاله وجذوره، ثم عبر عن قلة الإهتمام بالإنسان الجديد وسمو دعوة الإنسان اليوم في جماعته الإنسانية. الشخص حسبه مرتبط بالمجتمع ويعمل لأجل الخير العام يعمل من اجل العدالة والمساواة. اما بخصوص الأخلاق فقد اكد المجمع على تجاوز النظرة الفردية للأخلاق فاكد على التضامن بين البشر. ان النشاط الإنساني لا يكتمل الا في السر الفصحي حيث المسيح هو الألف والياء. وانطلاقا

من انجيل يسوع المسيح اكد المجمع على كرامة الزواج والعائلة والحب الزوجي وخصوبته.

بالنظر للدور المهم للثقافة في حياة الشخص فقد استعرض المجمع وضع الثقافة في العالم الحاضر حيث للإنسان مسؤولية في تطوير الثقافة رغم الصعوبات. ربط المجمع بين الإيمان والثقافة والعلاقات المتنوعة بين الإنجيل والثقافة. للجميع حق في الثقافة نظريا وعمليا على ارض الواقع، وللشخص الحق في ان يتتقف تنقفاً كاملاً؛ في الآداب وفي الفنون.

اقتصاديا واجتماعيا اكد المجمع على اهمية الإقتصاد لتتقي كرامة الشخص البشري، من هنا فالنمو الإقتصادي يجب ان يصب في خدمة الإنسان، فيجب الإنتباه الى الفجوة الهائلة بين فئات البشر. لقد كتب آباء المجمع عن العمل وشروطه واوقات الفراغ والنزاعات التي تحصل اثناء العمل منبها الى ان خيارات الأرض هي لجميع البشر لا لفئة صغيرة. يجب توظيف رؤوس الأموال لتوفير فرص العمل للعاطلين.

بخصوص الحياة السياسية كتب الآباء عن طبيعة السياسيين وغايتهم وضرورة مساهمة الجميع في الحياة العامة. يقول الدستور في الفقرة 76

" نظراً الى مهمة الكنيسة وصلاحتها فهي لا تختلط بحال من الأحوال بالجماعة السياسية ولا ترتبط باي نظام سياسي. إنها العلامة والضمانة لما يمتاز به الشخص البشري من تسامٍ . فالجماعة السياسية والكنيسة مستقلتان، لا ترتبط الواحدة بالأخرى في الحقل الخاص بكل منهما. غير أنهما تقومان، وإن بادوار مختلفة، بخدمة الدعوة الفردية والإجتماعية للناس ذاتهم. وإنهما لتقومان بهذه الخدمة لخير الجميع وبمزيد من الفاعلية، بقدر ما تحاولان دائماً أن تتعاونتا تعاوناً صحيحاً نسبة الى ظروف الزمان و المكان أيضاً. فالإنسان لا تحده آفاق الدنيا، لكنه يحتفظ كلياً بدعوته الأبدية، وان يعيش في التاريخ البشري. أما الكنيسة التي تأسست بفضل حب الفادي، فهي تساهم في نشر ملكوت العدالة والمحبة، في كل أمة وبين الأمم. إنها تبشر بحقيقة الإنجيل، فتتبرر بتعليمها، وبالشهادة التي يؤديها بعض المسيحيين، كل قطاعات النشاط الإنساني، وتحترم مسؤولية المواطنين وحريتهم السياسية وتعمل على رفع شأنها."

الكنيسة تعمل لأجل صيانة السلام لا فقط لتجنب الحرب. لذلك هي ضد سباق التسلح لكن ترجو ايضاً تحريم الحروب وازالة اسباب الخلافات بين الناس " إبتداءً بالمظالم، لأنها تغذي الحروب. وعدد منها متأّت من تباين شاسع في الحقل الإقتصادي، ومن التأخر في مداواته المداواة اللازمة. والبعض

الآخر يصدر عن روح السيطرة وعن إحتقار الأشخاص، وإذا نفذنا الى الأسباب العميقة رأينا الحسد والحذر والكبرياء وسائر الأهواء الأنانية." لذلك تدعو الى تنشيط المنظمات الدولية العاملة من اجل السلام والمزيد من التعاون في الحقل الإقتصادي. وفي الختام اكد الدستور على دور كل مؤمن وعلى اهمية الحوار.

(6)

دستور "فرح ورجاء" المجمع الفاتيكاني الثاني، 1965 .

بدأ الدستور بكلمة عن التضامن بين الكنيسة والعائلة البشرية لخدمة الإنسان. استعرض الآمال والضيقات والتغيرات التي تجري في العالم في الأنظمة الإجتماعية والنفسية والأخلاقية والدينية مما خلق اختلالاً في توازن العالم. هذا في وقت العالم يتوق ويتساءل حول معنى الإنسان والإنسانية وسر الشر والحياة وغيرها.

تبادر الكنيسة بالجواب وفق ارشادات الروح حيث تؤكد على كرامة الإنسان التي شوهت بسبب الخطيئة. لكن الإنسان له عقل يسمو نحو الحقيقة والحكمة ليتأمل في عظمة الحرية من جهة وسر الموت من جهة اخرى. البعض فهم الحرية في الإلحاد متناسين المسيح الإنسان الجديد. الشخص عضو في المجتمع

ولديه رسالة ان يعمل لأجل الخير العام ويحترم الجميع حتى الخصم. كما ان هناك مساواة جوهرية وعدالة اجتماعية بين كل الناس وعيش الأخلاق هي مسؤولية جماعية. الخطيئة افسدت النشاط الإنساني، لذلك هناك دعوة للتوبة والمشاركة في سر القيامة.

الكنيسة لها رسالة في تقديم العون لكل انسان، وهذا هو عمل المسيحيين من خلال عدد من الأمور: احترام كرامة الزواج والعائلة، احترام الحياة البشرية، المثاقفة من خلال ربط الإيمان بالثقافة.²⁰ واكد المجمع على العلاقات المتعددة بين انجيل المسيح والثقافة والتناغم بين مختلف القيم الثقافية.

اما بخصوص الإقتصاد فقد حرص الآباء على اعلان ان النمو الإقتصادي هو في خدمة الإنسان، فحذر من التباين الإقتصادي والإجتماعي الهائل، فخيرات الأرض هي لكل البشر. اما العمل فله شروطه ومنها ضرورة وجود اوقات للراحة والترفيه. ثم تطرق الى موضوع الملكية ومشكلة الأراضي غير المستثمرة.

²⁰ اكد فيما بعد البابا يوحنا بولس الثاني في رسائله على ان الإيمان ان لم يتحول الى ثقافة ايمانية فليس بإيمان.

سياسيا، شرحت الرسالة طبيعة الجماعة السياسية وغايتها وضرورة مساهمة الجميع في الحياة العامة والتميز الواضح بين عمل جماعة الكنيسة وعمل السياسيين.

كرست الرسالة الفصل الخامس لموضوع السلام والحروب وسباق التسلح والخلافات بين الأمم وأهمية التعاون بينها ودور المسيحيين.

(7)

دستور الكنيسة في عالم اليوم، المجمع الفاتيكاني الثاني، 1965.

أكد الدستور على أن جوهر رسالة الكنيسة ليس مرتبطاً بـ
بأنظمة الاقتصاد. فالحياة الاقتصادية والاجتماعية ينظر إليها
من جهة الحفاظ على كرامة الشخص الإنساني وخير المجتمع.

لقد حدد الدستور ثلاثة مبادئ لتحقيق النمو الشامل: أولاً ربطه
بحقوق الإنسان؛ ثانياً، إشراك الجميع في تحمل المسؤولية؛
وثالثاً، كل الخيارات أن كانت خاصة أو عامة فهي لكل الناس.

(8)

رسالة "ترقي الشعوب" 1967

ارسل رسالة "ترقي الشعوب" البابا بولس السادس. لقد ركز على المسألة الاجتماعية، فترقي الشعوب يتطلب معالجة معضلات الجوع والبؤس والأمراض والجهل. "ان ما يطمح اليه الناس في يومنا هذا هو ان يتحرروا من ربة البؤس، ويحصلوا بوجه أضمن على اسباب المعيشة والصحة والعمل المستقر؛ وان يصيبوا من المسؤوليات خطأ أوفر، وهم فيه بنجوة من كابوس الضغط وعبء الأوضاع المهينة لكرامتهم كبشر؛ وان يصيبوا من العلم نصيبا اكبر." فق 6.

النظرة المسيحية للترقي: ربط الصعيد الإقتصادي مع الإنساني، فالإنسان مدعو الى الترقى وهو واجب شخصي وجماعي مرتبط بالقيم "من لا يعمل لا يأكل". هذه القيم ترفع الإنسان الى وضع اسمى لأنه مدعو ان يصبح اخا للمسيح وابنا لله.

هنا تبرز اهمية العمل ومعنى الملكية في كونها "لا تقيم لأحد حقا مطلقا محلولا من كل شرط" (الفقرة 23). فالملكية قد تجرد اذا وقفت عقبة في سبيل الإزدهار الإجتماعي. كما ان التصنيع مهم مع الحذر من الرأسمالية الحرة.

الترقي يتطلب اصلاحات، ولكن بحذر، مع تجنب العنف او الفتن، بل بمبادرات وتنافس ايجابي، وان يكون الإنتاج في خدمة

الإنسان. وقد اشارت الرسالة الى اهمية التربية والثقافة حيث وصفت الشخص الأمي بصاحب العقل الجائع "أمرؤ أمي، عقل منقوص الغذاء" (الفقرة 35). ويبدو من الرسالة الدعوة الى تنظيم النسل كي لا يتعرض البشر الى مأزق (37).

في القسم الثاني من الرسالة تأكيد على اعانة الضعفاء من خلال التضامن وتوزيع فائض الشعوب. لذلك للحوار دور مهم، وكذلك للإنصاف في العلاقات التجارية وبروح بعيدة عن العنصرية.

(9)

رسالة "فادي الإنسان" للبابا يوحنا بولس الثاني سنة 1979

في رسالته عن الرب يسوع المسيح يؤكد البابا على اهمية الثقة بروح الحق والمحبة، وضرورة التقدم في حقل الأخلاق والحياة الأدبية بالتوازي مع التقدم التقني والحضاري والإنساني. ان هناك اخطاراً تهدد الإنسان بسبب ابتعاده عن الإلتزام بمقتضيات النظام الأدبي الوضعي. "ان انسان اليوم يزرع على ما يبذو، تحت وطأة ما ينتجه أي ما تصنعه يده وعلى الأخص ما يستنبطه عقله وتميل اليه ارادته." (فق 15) فالسيادة التي منحها الله له تتطلب احترام قواعد الأخلاق في التقنية. كما ونبه الى تاثير السياسة على البنى المالية والإنتاجية والتجارية. ان للكنيسة رسالة مرتبطة بحرية الإنسان وجميع طرقها تقود اليه

رغم ما يخشاه من تهديدات. انها تدعو الإنسان الى المسيح
لذلك هي مسؤولة عن الحقيقة بواسطة المسيح.

(10)

رسالة في العمل البشري للبابا يوحنا بولس 2 سنة 1981

"ان الإنسان المصنوع على صورة الله بعمله يشترك في عمل
الخالق ويواصل، نوعا ما، قدر امكاناته هذا العمل، ويكملة باكتشافه
المتواصل الطاقات والكنوز الدفينة في الخليقة كلها." فق 25

اصدر الرسالة البابا يوحنا بولس 2 لمناسبة مرور 90 سنة
على الرسالة العامة في الشؤون الحديثة للبابا لاون 13.

كتب البابا حول تطوير نشاط الكنيسة وتعليمها الإجتماعي،
فاعتبر العمل هو مفتاح القضية الإجتماعية. بدأ في تأملاته من
سفر التكوين حيث طلب الله للنسل البشري ان يعمل. ثم يكتب
عن العمل بمعناه الموضوعي او التقني وضرورة الإهتمام ايضا
بالبعد الشخصي وفق رؤية سفر التكوين.

الحالة تغيرت في العصر الحديث حيث كثرت الإنحرافات
خصوصا في المجال الصناعي، ثم كتب عن الإشتراكية والحياة
المادية واخطاء الرأسمالية. وقد ناشد البابا العمال كي يتكاتفوا

بمختلف الطرق ومنها الحركات الهادفة الى تعزيز التضامن من اجل الحفاظ على كرامة الإنسان. العمل هو الأساس الذي تقوم عليه الحياة العائلية.

شرح البابا ابعاد النزاع القائم بين العمل ورأس المال، واعطى الأولوية للعمل في خضم الوضع الصعب نتيجة تأثير رأس المال والحياة المادية والملكية. وقد جعل البابا حقوق العمل في اطار حقوق الإنسان الواسعة. لذلك اكد على اهمية الأجر العادل للعمل المنجز. لقد افترض البابا ان الزوجة ليست بحاجة للعمل خارج البيت كي تلبي حاجات العائلة، وبالمقابل هذا يتطلب دعم الدولة للعائلة.²¹

عرّف البابا نقابات العمل كونها تأسست بعد نضال عمالي للدفاع عن حقوقهم. ثم اشار ايضا الى كرامة العمل الزراعي، وما يتعلق بالإنسان المعاق، ومشكلة الهجرة.

اخيرا كتب عن روحانية العمل ودور الكنيسة من خلال تعليمها بأن الإنسان عليه فهم وحفظ علاقة الصداقة مع المسيح عبر

²¹ بخصوص العائلة والدولة كتب البابا يوحنا بولس 2 في رسالته الى الأسر سنة 1994: "حتى نظام الدولة يملك نوعا ما "روحا" بقدر من يتجاوب وطبيعته كجماعة سياسية منتظمة قانونيا للخير العام. والأسرة ترتبط ارتباطا وثيقا بهذه "الروح"، انها مرتبطة بالدولة طبعا من جراء مبدأ التعاون.

اشتراكه في خدمة مثثة ككاهن ونبيّ وملك. وختمه بفقرات عن العمل البشري على ضوء صلب المسيح وقيامته.

(11)

رسالة "الإهتمام بالشأن الإجماعي" البابا يوحنا بولس 2 سنة

1987

كتبت الرسالة بعد عشرين سنة من رسالة ترقى الشعوب. وكان هدفها التأكيد على تواصل التعليم الإجماعي في الكنيسة وتجده. وسعت الى ايقاظ ضمير البشر وهو يعاني من مأسٍ لا تنتهي. انتقدت الرسالة الهوة بين شمال الكرة الأرضية وجنوبها، ونبّهت الى الاختلافات في الحضارات وفي سلاسل القيم. كما اشارت الى مؤشرات التخلف في المجالات الإقتصادية والإجتماعية من خلال تفشي الأمية والتمييز العنصري والإستغلال والبطالة والفقر وازمة السكن والدين الدولي والتوتر بين الشرق والغرب والإهتمام الزائد في صناعة السلاح وملايين المشردين والإرهاب وتشوه النمو الديمغرافي بين الشمال والجنوب ورفض الإنجاب وغيرها.

ومن جانب آخر ذكرت الرسالة جوانب ايجابية عديدة منها زيادة وعي البشر بكرامتهم وكونهم مرتبطين بمصير شامل، واهمية العمل الجماعي والإهتمام بشأن السلام وعلم البيئة.

على المستوى الشخصي نبهت الرسالة الى خطر تكديس المال الذي لا يزيد من قيمة الإنسان، وهكذا مع الإستهلاك الزائد عن الحاجة. لكن على البشر الإهتمام بنموهم حسبما اراد الله (في سفر التكوين) ووفق شخصية يسوع المسيح. من هنا ربطت الرسالة بين ما حصل ويحصل للبشر بالخطيئة وحب السلطة ونفشي الشر. لذلك لا حل الا بالتوبة والعمل التضامني من اجل الصالح العام.

(ان القيام بخدمة بشارة الإنجيل في الحقل الإجتماعي، وهو جزء من وظيفة الكنيسة النبوية، يتضمن واجب التشهير بالشروع والمظالم. بيد انه من المناسب الإشارة الى ان اعلان البشارة هو دوما أهم من التشهير وانه لا يمكن الإستغناء عن البشارة التي تكسبه اساسه الصحيح وحافزه الأسمى.) البابا يوحنا بولس الثاني،
فق 41.

(12)

"الكنيسة في مواجهة العنصرية"

اصدرت اللجنة الحبرية "عدالة وسلام" في سنة 1988 منشورا بعنوان "الكنيسة في مواجهة العنصرية" لأجل مجتمع اكثر اخوة. استعرضت التصرفات العنصرية عبر التاريخ ثم اشكال العنصرية اليوم. وقد اكد المنشور على كرامة كل عرق ووحدة الجنس البشري. كما اشار الى اهمية توبة القلب والإلتزام

بالقيم الأدبية وتقوية التنشئة وفق اسس تربوية والعمل الجماعي (التضامن) وتقديم شهادة مسكونية.

العدالة تتطلب "تحسين اوضاع الاقليات الاثنية في حياتها ولا سيما في ما له علاقة باللغة والثقافة والعادات والثروات والنشاطات الاقتصادية" (رسالة السلام على الأرض) 1963. هذا مهم لوضع المكونات في المجتمع والتي تعاني من التهميش.

الرسالة قرأت علامات الأزمنة كثمرة الإنفتاح على الروح القدس وتلبية متطلبات الإنجيل. استعرضت الرسالة العلاقات بين الأفراد والجماعات والدول، ساعية الى نشر الوعي بكرامة الناس وتحسين اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. كما اهتمت بدور النساء الإيجابي في الحياة. لذلك طلبت تضمين الحقوق الأساسية للإنسان واهمية وضع دساتير للدول والتقيد بها؛ يشمل التقيد رفض منطق الحرب وتقوية منظمة الأمم المتحدة.

من الملفت للقارئ في الفقرة 35 هو تحديدها اربعة عناصر لإرساء السلام وهي:

العنصر الأول الأساس وهو الحقيقة

العنصر الثاني او الهدف وهو العدالة

العنصر الثالث او المحرك وهو المحبة

العنصر الرابع وهو منهج العمل بحرية العمل.

تعمقت الرسالة في مفهوم السلطة السياسية، والخير العام،
وسمات الدولة الحديثة، والعلاقات بين الدول بمقتضى الحقيقة
والعدالة والتضامن الفعال والحرية. اعتبرت الرسالة منظمة الأمم
المتحدة واعلان حقوق الإنسان مرجعين معتبرين.
من جهة اخرى اهتمت الرسالة ايضا بالجانب الرعائي واهمية
التزام المسيحيين بمجتمعاتهم. هذا الالتزام يقود الى التعاون بين
كل المسيحيين.

(13)

السنة المئة

رسالة عامة للحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني في الذكرى
المئوية للرسالة العامة "الشؤون الحديثة" 1991

اقترح البابا في الرسالة اعلاه قراءة جديدة لرسالة البابا لاون
13 بما يخص حال العمال في وقت يحمل المستقبل لنا
المجهول ولكن الوعود ايضا. اكد البابا على كون المسيح هو
"المعلم الأوحد" متى 23: 8" وقد كتب البابا عن التصور
المسيحي لمفهوم الشخص بعيدا عن التصور الزائف لطبيعة
الشخص البشري بسبب الإلحاد المرتبط بالعقلانية "التي تدين بها
فلسفة الأنوار". وقد اشار الى ان الإستراتيجية وفكرة الصراع
الطبقي معترف به والمتخذ صفة "الكفاح لأجل العدالة
الإجتماعية" بشرط ان لا تصحبه اعمال عنف وكراهية متبادلة.

وبخصوص الحربين العالميتين اشار الى ان السلام "لن يكون يوماً نتيجة انتصار عسكري بل يفترض استئصال دواعي الحرب، والمصالحة الصادقة بين الشعوب."

وقد كرس البابا الفصل الثالث حول احداث عام 1989 حيث اكد التزام الكنيسة بالدفاع عن حقوق الإنسان. يقول البابا: "ففي الأوساط المشحونة بالإيديولوجية حيث باتت المواقف الراديكالية تطمس معنى الكرامة الإنسانية، اكدت الكنيسة، ببساطة وقوة ان كل انسان ايا كانت معتقداته الشخصية يحمل صورة الله في ذاته ويستحق من ثم الاحترام." فق22.

ان من اسباب الأزمات المجتمعية هو انتهاك حقوق الإنسان والظلم الإجتماعي بسبب عقم النظام الإجتماعي والفراغ الروحي الناجم عن الإلحاد.²²

في الفصول الأخرى كتب البابا عن الملكية الخاصة، والدولة والثقافة، وكون الإنسان درب الكنيسة.

²²نشير هنا الى دفاعه عن الأسرة والمجتمع كما جاء في رسالته الى الأسر سنة 1994 حيث كتب: " لا يمكن لأي مجتمع بشري ان يجازف بتساهله في امور اساسية تتعلق بجوهر الزواج والأسرة! ان مثل هذا التساهل والتسامح الخلقي لا يمكن إلا ان يلحق الأضرار بالمتطلبات الحقة للسلام والشركة ما بين الناس." (فق 17)

كرامة الإنسان

توجيه لمجمع العقيدة والإيمان حول بعض قضايا علم اخلاقيات الحياة، روما 2008.

"ان سلطة الكنيسة التعليمية تحرص على الإعراب عن ثقها بالذين يرون في العلم خدمة جلى لخير الحياة الشامل ولكرامة كل كائن بشري وعلى تشجيعهم." (فق3)
ان لهذا التوجيه طابعاً علمياً حيث تواجه الكنيسة تحديات جديدة في الألف الثالث منها النواحي الأنثروبولوجية واللاهوتية والخلقية للحياة وللإنجاب البشري. ثم يتصدى التوجيه للمعضلات الجديدة المرتبطة بالإنجاب. واقتراحات علاجية حديثة تخص الإنجاب.

رسائل اخرى

اضافة الى الرسائل اعلاه هناك رسالة البابا بيوس 12 سنة 1941، اضافة الى خطبه الإذاعية، ورسالة البابا يوحنا بولس الثاني "مزاولة العمل" 1981، ناقش فيه موضوع الرأس مال والعمل. كذلك نشير اليوم الى العديد من الرسائل للبابا بندكتس 16 والبابا فرنسيس حول الأخوة الإنسانية، البيئة، العلاقة بين الأديان، التواصل الإجتماعي، الإنترنت، يسوع العطوف، التربية، المهاجرين والأنجلة، وكرامة المرأة. يمكن للقارئ العزيز الإطلاع عليها من خلال متابعة موقع الفاتيكان الإلكتروني.

مساهمات سيادة البطريرك الكردينال مار لويس روفائيل ساكو بطريرك الكنيسة الكلدانية في مجال تعليم الكنيسة الإجتماعي

كان ولا زال لسيادة الكردينال لويس ساكو بطريرك الكنيسة الكلدانية دورٌ فعالٌ في مجال تعليم الكنيسة الإجتماعي. فمن خلال كلماته ورسائله ومقالاته وتصريحاته ومقابلاته الصحفية نجد تغطيته لمحاور تعليم الكنيسة الإجتماعي. وقد حاول المؤلف تسليط الضوء على عناوين ركز عليها منذ ان رسم اسقفا سنة 2002 وبطريركا في 2013. وقد تم استعراض بعض ما قاله غبطته كنماذج لإهتماماته اهمها:

المجتمع

- اهمية السلام في حياة البشر في وقت تشهد اندلاع حروب عديدة، ضرورة الأمن الروحي والأخلاقي لضمانه. قال غبطته "السلام يجب ان يتحقق من خلالنا نحن (القادة الدينيون) والسياسيون وذلك من خلال اتخاذ مبادرات مسؤولة".²³

- الدفاع عن كرامة الإنسان (رجل او امرأة او طفل). كتب سنة 2023: "يجب ان لا تغيب عن التعليم الديني قيم

²³ دعم مسيرة السلام، الكردينال البطريرك لويس روفائيل ساكو، 2017، ص153.

كرامة الإنسان وحرية وحقوقه التي هي جزء اساسي من رسالة الكنيسة والأديان، تماما كما فعل يسوع خلال حياته. لا ينبغي ان يشعر إنسان ما انه مستبعد ومهان ومظلوم.²⁴

• ضرورة معالجة ظاهرة غياب ثقافة الاعتذار في البلد، واهمية نشر ثقافة التسامح في المجتمع. لمناسبة الذكرى الأولى لزيارة البابا فرنسيس الى العراق، دعا غبطته الى انشاء مركز للتسامح والمصالحة والسلام من اجل "التغلب على كل عدا و تعزيز الشراكة"²⁵

• اهمية حرية الضمير والمواطنة والحرية الدينية في ظل التحديات السياسية المعاصرة، ورفض الكوتا الطائفية او المكوناتية في البرلمان العراقي، وتعامل مؤسسات الدولة مع المسيحيين كمواطنين من الدرجة الثانية "المواطنة هي الطريقة الوحيدة لتجاوز الانقسامات، في مؤتمر سنة 2018 قال: "إن المواطنة هي الحل الوحيد لمستقبل العراق ويجب ان تكون هذه المواطنة للجميع، اي تحت خيمتها ينضوي الكل، وتتم حماية كل شخص بغض النظر عن انتمائه العرقي والديني. إن مفهوم المواطنة يساعد على وضع حد للتمييز والإقصاء، كما هو الحال في الغرب

²⁴الدفاع عن كرامة الإنسان، الكردينال البطريرك لويس روفائيل ساكو، 2023، ص5.

²⁵كلمة في ندوة عن التسامح، الكردينال البطريرك لويس روفائيل ساكو، 2023، ص19.

الديمقراطي. فالإنتماء للوطن يلغي ان يكون هناك اغلبية دينية او عرقية او حتى مفهوم الأقلية. اذ تسمح المواطنة للجميع بالحماية لأن الجميع سيخضعون للقانون نفسه...".²⁶

• التاكيد على حوار الأديان والذي هو بحاجة الى الوعي والمثاقفة. قال في لقاء للقادة العسكريين في فرنسا سنة 2017: "ان الحروب كلها تنتهي بما كان يجب ان تبدأ به، أي الحوار. الحوار يساعد على التعرف على الآخر وحلّ المشاكل بطريقة حضارية لائقة بالناس."²⁷

• اشكالية الدين وخطاب الكراهية والتطرف الإرهابي والعنف باسم الدين وضرورة معاقبة مروجيه. ففي مؤتمر حرية الدين في العراق قال: "لقد غدا التطرف الإرهابي ظاهرة مخيفة ومقلقة في المنطقة والعالم، ومحنة تصدمنا نحن المسيحيين الشرقيين، وكذلك الأقليات الدينية الأخرى..."²⁸

²⁶ من كلمته في مؤتمر نظمه مجلس الشيوخ الفرنسي بباريس في 12 نيسان 2018، ص56.

²⁷ كلمة في لقاء القادة العسكريين MIP في اورد – فرنسا 2017/06/2، ص15.

²⁸ كلمة في مؤتمر حرية الدين والمعتقد في العراق 2017/01/21، ص3.

- المطالبة المستمرة "بإصلاح القوانين، والدستور الحالي متناقض ويحتاج دوما الى التفسير، كذلك اصلاح مناهج التعليم، وبعض فقراتها بات مستهلكا وقديما"²⁹ وفيها تغيب ما له علاقة بالمسيحية في المناهج الدراسية لوزارة التربية.

الكنيسة

- العمل لتنمية الحياة الروحية والإنسانية في اتجاه يتلائم مع متطلبات العصر. هذا خصوصا المكرسين حيث قال: "أؤكد كثيرا على ان يكون بشكل خاص للكهنة والرهبان والراهبات روحانية عميقة..."³⁰
- اهمية مراجعة نظرة الكنيسة حول دور النساء في المجتمع والكنيسة على ضوء المستجدات الثقافية والإجتماعية. وفي رسالة راعوية الى الشباب سنة 2018 كتب: "انها بالمعمودية عضوة في الكنيسة وشريكة وتتمتع بالكهنوت العام."³¹
- التحذير من العلمانية المتطرفة وثقافة الموت والثقافة النسبية في العالم. فبعد زيارته لأبرشية مار بطرس الرسول

²⁹ من مقال عن الكردينال البطريرك لويس روفائيل ساكو، الكنيسة في العراق، 2017، ص137.

³⁰ عراق كنيسة العراق، الكردينال البطريرك لويس روفائيل ساكو، 2017، ص197.

³¹ رسالة راعوية الى الشباب المسيحي. 2018/10/30، ص80.

الكلدانية بأمريكا كتب : "حافظوا على أولوية المسيح في قلوبكم ومواقفكم، فالولاء هو له وللكنيسة: "كل شيء لكم، وانتم للمسيح، والمسيح لله" (1قورنثية 3: 23).³²

• شرح اسباب تراجع المباديء الدينية والروحية في الزواج: التقدم التكنولوجي والعلمي، تشريع بعض الدول لحق الأشخاص بالطلاق، دور الإعلام الرقمي المعاصر. وحول روحانية الزواج كتب سيادته: "الزواج في نظر الكنيسة تصميم الهي، اوحى في الخلق. " ذكرنا وانثى" اي شركة بين الرجل والمرأة، انه اساس الزواج وتكوين اسرة باطفال...على صورة الله."³³

• اشكالية النزوح داخل البلد والهجرة الى خارجه. كتب غبطته في 30 نيسان 2022 "من هاجر لم يهاجر عن بطر، انما لأنهم فصلوا لأسباب قاسية من ارضهم واهلهم ومجتمعهم وثقافتهم وحضارتهم، بسبب صراعات وحروب عبثية وفساد، وغياب الديمقراطية والعدالة والمساواة..."³⁴

³²من رسالته الى ابرشية مار بطرس الرسول في 12 ايلول 2017، ص21.

³³روحانية الزواج والأسرة الى اين، الكردينال البطريرك لويس روفائيل ساكو، 2023، ص281.

³⁴الهجرة ظاهرة زماننا، الكردينال البطريرك لويس روفائيل ساكو، 2023، ص 259.

• انقسام المسيحيين فيما بينهم، وضعف فهمهم لمعنى السياسة. في نص له لمناسبة عيد الميلاد قال "وعلى المسيحيين ايضا ان يتعلموا الدروس من الماضي وينزعوا عنهم الخوف والنظرة التشاؤمية والمصالح الشخصية التي تقسمهم، ويبلوروا رؤيتهم ويوحدوا صفهم وموقفهم ويتماسكوا لكي يحافظوا على وجودهم ودورهم في الشأن العام والعملية السياسية بشراكة وطنية حقيقية بعيدة عن التبعية والوصاية، وبينوا وطنهم ومستقبلهم يدا بيد مع اخوتهم المسلمين، لأن المستقبل لا يستقيم ولا العيش المشترك الا معا".³⁵

• العمل من اجل وحدة المسيحيين. لقد تعمق غبطته في معنى الوحدة الجوهرية فقال "الوحدة الجوهرية موجودة في العمق (الإيمان والروح) غير منظورة، فقانون ايماننا واحد وطقوسنا متقاربة خصوصا ما يتعلق بجوهر احتفالاتنا بالأسرار السبعة. هذه الوحدة غير تامة كنسيا، لأن شكل الكنائس مختلف، جغرافيتها مختلفة، ولغتها مختلفة وهكذا بالنسبة لطقوسها وتقاليدها وقوانينها وريازتها، فلا يمكن تجريد هذه الكنائس من هويتها. المهم الا يتحول هذا التنوع الجميل الى خلافات ومنافسات وانعزالات".³⁶

³⁵ من رسالة الميلاد، 2017، ص37.

³⁶ كلمة في ختام اسبوع الصلاة من اجل وحدة المسيحيين، الكردينال البطريرك لويس روفائيل ساكو، 2023، ص 7.

• ضرورة تحمل المكرسين (كهنة واساقفة) لمسؤولياتهم الإنسانية والوطنية اضافة الى الكنسية "بنفس حب المسيح ومشاعره، وبعلاقة وجدانية حية، بحيث نوجه ذاتنا وكنيستنا ومجتمعنا نحوه".³⁷

• اهمية استثمار المواهب الروحية (الكاريزما) في الخدمة. "اتمنى ان تبقوا راسخين في الإيمان بالرغم من الظروف القاسية التي نعيشها، منفتحين على المحبة، واسخياء في اعمال الرحمة، التي ينتظرها اخوتنا المحتاجون – المهجرون! ومواظبين على الصلاة، كما تقول الرسالة الى رومية: " ¹¹ إِعْمَلُوا لِلرَّبِّ بِهَمَّةٍ لَا تَقْشُرُ وَرُوحٍ مُتَّقِدٍ. ¹² كُونُوا فِي الرَّجَاءِ فَرِحِينَ وَفِي الشَّدَّةِ صَابِرِينَ وَعَلَى الصَّلَاةِ مُوَظِّبِينَ. ¹³ كُونُوا لِلْقَدِّيسِينَ فِي حَاجَاتِهِمْ مُشَارِكِينَ وَإِلَى ضِيَاةِ الْغُرَبَاءِ مُبَادِرِينَ..." (رومية 12: 11-13)³⁸

³⁷ كلمة في افتتاح اعمال السينودس الكلداني 2022 في بغداد، الكردينال البطريرك لويس روفائيل ساكو، 2023، ص 68.

³⁸ كلمة في افتتاح الرياضة السنوية لراهبات بنات مريم الكلدانيات. بغداد، 2017، ص 17

الفصل الرابع

مواضيع في اللاهوت الاجتماعي

تتضمن مواضيع اللاهوت الاجتماعي كل ما يهم المجتمع حسب المشروع الإلهي المسيحي. ومنها: الخطيئة، التوبة، الشهادة المسيحية، الكنيسة والمجتمع، القيم الاجتماعية، الخير العام، المسؤولية والمشاركة، كرامة الشخص البشري، الحوار، السلام، السياسة، العدالة الاجتماعية، العمل، المواطنة، العنصرية، الفساد، الفقر، الهجرة، التضامن، العائلة، العولمة، وسائل التواصل الاجتماعي وتعدد الثقافات (الإنترنت كنموذج) وغيرها. بعض هذه المواضيع وردت في ايجاز الرسائل البابوية، وادناه تأملات موجزة أخرى:

1. الخطايا في المجتمع

يعدد اللاهوتي راوشينبوش ست خطايا ذات طبيعة عامة حملها يسوع على الصليب، وهي: " التعصب الديني، والجمع

بين الكسب غير المشروع والسياسة، والسلطة والفساد، والروح
الغوغائية وأعمالها، والنزعة العسكرية، والازدراء الطبقي."

يسوع المسيح حمل خطايانا جميعا، اي خطيئة البشرية، بتأثيرها على جسده وهو نقي لم يرتكب خطيئة. واليوم مؤسسات كاملة في المجتمع، اجتماعية واقتصادية وسياسية ترتكب الخطايا بسبب تقشي سلبيات النزعة العسكرية، والفردية، والرأسمالية، والقومية.³⁹ ولهذه النزعات، كما للخطيئة، جانب اجتماعي لا شخصي فقط. هذا يعني حاجتنا الماسة الى الخلاص الشخصي، والمقصود به التحول من الإنسان القديم الى الجديد. فللخطيئة بعد شخصي وآخر اجتماعي. والإنجيل ناقش البعدين حيث لا فقط المجرب يجرب لكن ايضا التخلف الفكري من خلال العادات والتقاليد البالية والأفكار القبلية وحرفية فهم العهد القديم وتأثير رموز الحضارات القديمة وحتى العادات السحرية المشار اليها في مختلف الأسفار. من هنا تبدو الأهمية الكبيرة للإنجيل في تعرية الواقع الفاسد وعلاجه من خلال خطابات يسوع واحاديثه اليومية حول طبيعة ملكوت الله.

³⁹Walter Rauschenbusch, *A Theology for the Social Gospel* (New York: Abingdon Press, 1917), 133-134.

ان من يرتكب الخطيئة يكون عبدا لها وضد الله الآب المحب، وهو يرتكبها ضد مجتمعه ايضا. لذلك ممكن حتى الخطيئة الأصلية ان تنتقل من خلال العادات الخاطئة للمجتمع الى كل شخص يقبلها. لذلك يؤكد اللاهوت على العمل المسكوني ومع بقية الأديان ومؤسسات المجتمع (لا فقط حوار الأديان مثلا). اما من يبحث فقط عن خلاصه الفردي فهذا ربما نوع من الأنانية ولا يتلائم مع مرتكزات اللاهوت الإجتماعي.

اكّد اللاهوت قديما على الجانب الشخصي للخطيئة وهمش الجانب الإجتماعي، لكن الخطيئة الأصلية هي خطيئة الإنسانية جمعاء. فمثلا سر المعمودية هو لتخليصنا منها لكن ايضا الخطيئة تنتقل اجتماعيا وتتراكم جيلا بعد جيل لذلك نجد الشر يزداد يوما بعد يوم؛ فكم من الخطايا يرتكبها الفرد بسبب تأثير من حوله. الكبرياء هي اعظم خطيئة في الكتاب المقدس. انها باب الأنانية، والأنانية لا تحب العمل الجماعي ولا التضامن. وقد آن الأوان للتفكير في الجانب الإجتماعي للخطيئة. نحن عادة عند الإعتراف نركز فقط على علاقتنا مع الله ووصاياه، ولكن ماذا بخصوص المجتمع والحياة الجماعية والتي كان يؤكد عليها يسوع دائما.

2. التوبة

أكد اللاهوتي والتر راوشينبوش على الحاجة الى انجيل اجتماعي لتخليص مؤسسات المجتمع من القمع والإبتزاز الموروث. أولا التوبة ضرورية ومهمة والا نظامنا اللاهوتي لن يكون ولن يخلص المجتمع. بهذه الطريقة ندخل البر الأخلاقي والوعي في اللاهوت. ويرى أنه "إذا كانت الكنيسة ترغب حقًا في إنقاذ الحياة الاجتماعية للشعب، فعليها أن تكتفي بالهام الحركة الاجتماعية بالإيمان والجرأة الدينية، ويجب ألا تحاول السيطرة عليها واحتكارها لتنظيمها الخاص".⁴⁰

هذا شكل من الأحلام التي تتمنى هكذا مجتمع ان يعيد المسيحيون بناءه حيث الواجب الديني يشمل الفداء الاجتماعي رغم انه يتوغل في عمق المشكلة وهي شرط التوبة لتفعيل الفداء فلولا التوبة، المصير هو الهلاك. وهذا كان يسوع يقوله دائما "إن لم تتوبوا، تهلكوا بأجمعكم" كما في لوقا 13: 3.

كتب راوشينبوش "ان من يفصل بين الحياة الدينية والحياة الاجتماعية لم يفهم يسوع. كل من يضع حدودا لقوة إعادة بناء

⁴⁰ Walter Rauschenbusch, *Christianity and the Social Crisis*, Louisville, Kentucky: Westminster/ John Knox Press, 1991, p348.

الحياة الدينية على العلاقات الإجتماعية ومؤسسات البشر، فهو الى هذا الحد ينكر ايمان يسوع المسيح".⁴¹

لذلك حسبه يجب ان يدرك المسيحيون اهمية التحول الشخصي من الماضي المؤلم بسبب الخطيئة الى الولادة الجديدة. كما ان للخطيئة بعداً اجتماعياً ايضاً. ينبهنا الإنجيل الى ذلك حيث هناك قوى شريرة قوية تجربنا وتبدو واضحة في واقع المجتمع. لذلك الخلاص ايضاً له بعد شخصي وآخر اجتماعي. الإنجيل يعلن ان ملكوت الله له مركزية من خلال يسوع المسيح الذي بدأه ولازال يعمل من خلال الكنيسة خصوصاً من خلال الأسرار كالعماد والأفخارستيا.⁴²

3. الشهادة المسيحية

منذ ان تأسست الكنيسة كان ولا زال هدفها احلال ملكوت الله كما علمنا يسوع في الصلاة الربية. مواصفات هذا الملكوت فيه رؤية اجتماعية ايضاً. هذا يتضمن تأملاً في حياة من رحلوا كي تكون الحياة افضل لمن بعدهم. مثلما نتذكر آلام المسيح

⁴¹Walter Rauschenbusch, *Christainty and the Social Crisis*, p348.

⁴²Walter Rauschenbusch, "Christianity Revolutionary", p47.

وقيامته المجيدة هكذا نتذكر اجدادنا وآلامهم وكيف نقوم نحن اليوم. هنا للإيمان والرجاء والمحبة دور اساسي لأنها العمود الفقري للعمل اللاهوتي في كافة مفاصل الحياة الإجتماعية. ان الشهادة المسيحية تقف بوجه الخطيئة الإجتماعية وتساهم في تقدم المجتمع. لذلك يمكن للاهوت الإجتماعي ان يتحول الى قوة لمستقبل الإنسانية حيث ان خدمة الملكوت تغسل شهوة السلطة لدى البشر وتعلي من قيمة المحبة المتبادلة. اللاهوت الإجتماعي قوة محفزة للمؤمنين في العالم كي ينخرطوا في الشؤون الإجتماعية ويقدموا التصورات كي تتحول العلاقات الى مستوى رؤية ملكوت الله، وهنا الخدمة تتحدى البشر الباحثين عن السلطة لأجل السلطة.

يقدم لنا اللاهوتي فيليكس ويلفريد الأساس اللاهوتي ويقول: "ان اله الكتاب المقدس كان رفيقا بكيان ذي هوية للإنسان الذي كان بلا هوية او قدرة. ان المستقبل الحقيقي للإنسانية ينبع من هنا لا من قرارات ومداومات المراكز المهيمنة على العالم، وذلك لأنهم (الفعلة لأجل هذا المستقبل) يتحدون باستمرار النظام القائم على الإقصاء ويسعون نحو عالم من الشمول والعدالة."⁴³ وبهذه الطريقة يمكن ان يصبح اللاهوت الإجتماعي قوة محفزة ليكون مع المهمشين وفي جدول اعمال الإنسانية في المستقبل. وفي

⁴³ Felix Wilfred, *Margins*, pp45-48.

هذا الصدد كتب اللاهوتي والتر Walter ان "مملكة الخدمة تلغي تسلط البشر وتحقق المساواة وتربطهم في نظام تضامن متبادل".⁴⁴

4. الكنيسة والمجتمع

المجتمع هو مجموعة افراد يعيشون معا ومرتبون بعلاقات متنوعة: دينية وثقافية واجتماعية واخرى، وهناك نظم وقوانين واعراف تنظم هذه العلاقات. مهمة اللاهوتي وبالتالي الراعي هو التأمل في ذلك من وجهة نظر الكتاب المقدس من خلال تحليل ونقد وتقييم لما يجري والحديث بطريقة نبوية. عليه معرفة اشكال بيئة المجتمع وتاريخ الجماعات. لا ننسى ان الإنسان اصلا يوصف في علم الاجتماع بأنه حيوان اجتماعي ولكن لاهوتيا هو على صورة الله ومثاله الذي تشوه بسبب الخطيئة عبر التاريخ. ان نسبة ممن يحضرون الى الكنيسة ربما يؤدون ظاهرة اجتماعية اكثر مما لغرض ايماني، اي تقديم الشكر وتمجيد الله؟ لذلك الصلات بين الناس قد تكون عضوية فقط لا يثمر فيها الإيمان. فمن الضروري فهم شيء عن علم الإنسان (الإنثروبولوجيا) عموما او الإثنولوجي (اي علم الأصول البشرية) خصوصا كي نستفيد منه في اصال رسالة المسيحية

⁴⁴ Walter Rauschenbusch, *Christainizing the Social order*, New York: Macmillian Company, 1913, pp60-61.

من خلال دور الخدام في الكنائس. واليوم كنائسنا ذات اصول عرقية ثقافية مختلفة وهذه تؤثر عليها عندما تتفاعل معاً حيث العديد من العوامل النفسية والسلوك الفردي يؤثر على عمل الكنيسة. لذلك العديد من الأزمات في الكنائس عبر التاريخ كان من الممكن تجنبها لو تعمق الرعاية في دراسة من حولهم وتمسكوا بروحانية المسيح واهتموا بعمق في معطيات هذا اللاهوت. فهل نحن عند لقائنا مع المختلفين عنا عرقيا او ثقافيا لا نتأثر باحكامنا المسبقة؟

5. القيم الإجتماعية

اليوم العديد من الأشخاص لا يعرفون ما هي معاني القيم: الإلهية، والإنسانية، والإجتماعية والأدبية وغيرها. ربما يعرفون واحدة مثل قيمة الصدق، او التضامن او قيمة اخرى واحيانا يعملون بها بلا وعي كعرف اجتماعي متوارث. القيم الإجتماعية معظمها سماوية رغم انها لا تتضمن قيمة المحبة لأن القيم المسيحية هي الوحيدة التي رفعت المحبة الى اعظم القيم. هذه القيم هي طبيعية من نتاج الضمير (المعيار الذاتي للسلوك البشري)، ودور الفلاسفة والحكماء. القيم هي: الصدق، الكرم، الإيثار، الحياء، البذل، التعاون والتكافل.

نجد في العهد القديم مصدرا اوليا للموضوع حيث اهتمام الله
بالإنسان في سفر التكوين: (قايين وهابيل) ودعوة ابراهيم،
وموسى، وعمل الكهنة والأنبياء والحكماء.

ونجد في العهد الجديد اولاً، يوحنا المعمدان وتعليمه
الأخلاقي، كما كانت حياة يسوع معظمها مع الناس. في البداية
تعرض يسوع الى ثلاث تجارب اراد المجرب منها ان يحرفه عن
رسالته الإلهية لخلاص الإنسان. في انجيل مرقس نجد ان نصفه
الأول (الفصول 1-8) هو عن رحلة يسوع ابن الإنسان مع
الناس في منطقة الجليل حيث الأمميون والفقراء.⁴⁵ هناك اعلن
المسيح معظم القيم المجتمعية وجعل المحبة تاجاً لها. هذا نجده
كذلك في انجيل متى الفصول 5-7 حيث القى مشروعه عن
الملكوت وشروطها. تبدأ خطبته بالتطويبات: ²فُشِّرَ يُعَلِّمُهُم
قال: ³

((طوبى لِقُرَّاءِ الرُّوحِ فَإِنَّ لَهُم مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ. ⁴طوبى
لِلوُدَعَاءِ فَإِنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ. ⁵طوبى لِلْمَحْرُورِينَ، فَإِنَّهُمْ
يُعْرَوْنَ. ⁶طوبى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبَرِّ فَإِنَّهُمْ يُشْبَعُونَ.
⁷طوبى لِلرُّحَمَاءِ، فَإِنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. ⁸طوبى لِأَطْهَارِ الْقُلُوبِ فَإِنَّهُمْ
يُشَاهِدُونَ اللَّهَ. ⁹طوبى لِلْسَّاعِينَ إِلَى السَّلَامِ فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ
يُدْعَوْنَ. ¹⁰طوبى لِلْمُضْطَّهَدِينَ عَلَى الْبَرِّ فَإِنَّ لَهُم مَلَكُوتَ

⁴⁵يمتد طريق الرحلة من بحيرة طبرية وبموازاة نهر الأردن الى البحر
الميت. كان هذا طريقاً دولياً من دمشق الى الجنوب (جزيرة العرب).

السَّمَوَاتِ. ¹¹طوبى لكم، إِذَا شَتَمُوكُمْ وَاضْطَّهَدُوكُمْ وَافْتَرَوْا عَلَيْكُمْ
كُلَّ كَذِبٍ مِنْ أَجْلِي، ¹²إَفْرَحُوا وَابْتَهِجُوا: إِنَّ أَجْرَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ
عَظِيمٌ، فَهَكَذَا اضْطَّهَدُوا الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِكُمْ.))

لقد تطرق الى ظاهرة القتل فطلب الصفح ومحبة الأعداء، كما
اكّد على الصدقة. اما انجيل لوقا ففيه الكثير عن رحمة المسيح
للنّاس حيث الشفاء للعرج والعميان والمصابين بمختلف العاهات،
ثم تعليمه عبر الأمثال كما في مثل السامري الصالح. وفي
انجيل يوحنا اكّد على دور الروح والروحانية التي بدونها لا طعم
سماوي في اعمال البشر.

وبعد القيامة نجد دور الرسل في تفعيل تعاليمه كما نجد ذلك في
سفر اعمال الرسل. اما مار بولس فقد احتك بمجتمعات مختلفة
بكل تواضع ومحبة. كان يعمل بحياكة الخيام ويتطلع الى الحياة
الجديدة بالمسيح ودعا المسيحيين ليكونوا خليفة جديدة.

6. الخير العام

كرس كتاب التعليم المسيحي الكاثوليكي 13 فقرة حول
موضوع الخير في تعليمه وهو ذو علاقة وثيقة بجوهر اهداف
اللاهوت الإجتماعي:

1905- خيرٌ كلّ واحدٍ، وفقاً لطبيعة الإنسان الاجتماعية،

هو بالضرورة على علاقةٍ بالخير العامّ. ولا يمكن تحديدُ الخير

العامَ إلا بالنسبة إلى الشخص البشريّ: "لا تعيشوا منعزلين، منقبضين في ذواتكم، كما لو أنكم أصبحتم مبرّرين، ولكن تجمّعوا لتسعوا معاً إلى ما فيه الخير العامّ".

1906- بالخير العامّ يجب أن نفهم "مجموعة الأوضاع الاجتماعية التي تسمح للجماعات وللأفراد من أعضائها أن يبلغوا كمالهم بوجهٍ أتمّ وأسهل". فالخيرُ العامّ يهَمُّ حياة جميع الناس. وهو يقتضي الفطنة من كلّ واحدٍ، وفي الأكثر ممن يضطلعون بمهمّة السلطة. وهو يتضمّن ثلاثة عناصر أساسية:

1907- إنّه يفترض أولاً احترام الشخص بصفته هذه. فالسلطات العموميّة مُلزَمةٌ، باسم الخير العام، باحترام حقوق الشخص البشريّ الأساسيّة والتي لا يمكن التخلّي عنها. وعلى المجتمع أن يُمكن كلّ عضوٍ فيه من تحقيق دعوته. والخير العامّ يقوم خصوصاً على توفير الشروط لممارسة الحريّات الطبيعيّة التي لا بدّ منها لتفتّح الدعوة الإنسانيّة: "هكذا: حقّ التصرف وفقاً لقاعدة الضمير القويمة، وحقّ صيانة الحياة الخاصّة والحريّة الصحيحة الممتدّة إلى الأمور الدينيّة أيضاً".

1908- الخير العامّ يتطلّب ثانياً الرفاهيّة الاجتماعيّة والتنمية للمجموعة ذاتها. والتنمية هي خلاصة جميع الواجبات الاجتماعيّة. أجل، يعود إلى السلطة أن تحكم، باسم الخير العامّ، بين المصالح الفرديّة المتنوّعة. ولكنّ عليها أن تُمكن كلّ إنسانٍ مما يحتاج إليه لكي يعيش عيشةً إنسانيّة حقيقية:

من غذاء، ولباس، وصحة، وعمل، وتربية، وثقافة، وإعلام لائق، وحق تأسيس العائلة.

1909- والخير العام يتضمّن أخيراً السلام، أي دوام نظامٍ عادلٍ وأمانه. فيفترض إذاً قيام السلطة بتوفير الأمان للمجتمع ولأعضائه بوسائلٍ قويمه. وهو أساس الحقّ في الدفاع المشروع الشخصي والاجتماعي.

1910- إذا كان لكلّ جماعة بشريّة خيرٌ عامٌّ يمكنها من أن تعرف نفسها بتلك الصفة، ففي الجماعة السياسية تجد تحقيقه الأكمل. ويعود إلى الدولة أن تصون وتُعزّز الخير العامّ للمجتمع المدنيّ للمواطنين وللهيئات الوسيطة.

1911- إنّ العلاقات البشرية تتوثّق عُراها. وهي تعمّ رويداً رويداً الأرض كلّها. ووحدة الأسرة البشرية التي تضمّ كائنات تتمتع بكرامة إنسانية متساوية، تنطوي على خير عامّ شامل. وهذا يتطلب تنظيمًا لجماعة الأمم قادراً على توفير الأمور المختلفة التي يحتاج إليها الناس، سواء كان ذلك في نطاق الحياة الاجتماعية (من مثلاً الغذاء والصحية والتربية.....) أو كان ذلك في سبيل التصدي لأوضاع خاصّة قد تطرأ هنا وهناك (من مثل كشف الشدّة عن اللاجئين، أو مدّ يد المعونة إلى المتغربين وعيالهم).

1912- الخير العامّ يُوجّه دائماً نحو تقدّم الأشخاص: "فنظام الأشياء يجب أن يخضع لنظام الأشخاص، ولا يعكس

ذلك". واساس هذا النظام الحقيقة، وهو يبنى في العدل، ويحيا بالمحبة.

7. المسؤولية والمشاركة

1913- المشاركة في إلتزام الشخص التزاماً إرادياً وكرماً بالتبادلات الاجتماعية. فمن الضروري أن يشارك الجميع، كل بحسب الموقع الذي هو فيه والدور الذي يقوم به، في تعزيز الخير العام. وهذا الواجب ملازم للطبيعة البشرية.

1914- تتم هذه المشاركة أولاً باضطلاع الإنسان بمهام القطاعات التي هو مسؤول عنها شخصياً. فهو باعتناقه بتربية أسرته، وبتقيده بالضمير في عمله، يشارك في خير الآخرين والمجتمع.

1915- على المواطنين أن يشاركوا، قدر المستطاع، مشاركة فعالة في الحياة العامة. ويمكن أن تتنوع أساليب هذه المشاركة بتنوع البلد والثقافات. "ونعم المسلك الذي تسلكه الدول التي يشترك فيها أكبر عدد ممكن من المواطنين في شؤونها العامة".

1916- مشاركة الجميع في قيام الخير العام تقتضي، لكل واجب أخلاقي، اهتداء الشركاء الاجتماعيين بوجه لا يني يتجدد. فمن الواجب القضاء بقوة على الغش وأساليب الاحتيال الأخرى التي يستخدمها بعضهم للإفلات من قيد الشريعة وفرائض الواجب الاجتماعي، لأنها تتنافى ومقتضيات

العدل. ويجب الاهتمام بنمو المؤسسات التي تُحسِّن أوضاع الحياة البشرية.

1917- يعود إلى من يضطلعون بالسلطة تثبيث القيم التي تجتذب ثقة أعضاء المجموعة وتحصّنهم على أن يكونوا في خدمة الآخرين. وتبدأ المشاركة بالتربية والثقافة: "إنه ليحَقّ التفكير في أنّ مصير الانسانية هو في أيدي أولئك الذين استطاعوا أن يُقدّموا للأجيال الآتية أسباب الحياة والأمل"⁴⁶.

8. كرامة الشخص البشري

خلق الله الإنسان على صورته ومثاله. ان كرامته مستمدة من علاقته مع الله. هو لديه القدرة للتعلّم وان يحب ويشعر بأنّه منعم من قبل الله وعليه ان يعكس هذه العلاقة مع اخوته والعالم من حوله. انه يسعى نحو الكمال من خلال الحب الزوجي وايلاد عائلة هي لبنة اساسية في المجتمع.

يقول البابا يوحنا بولس 2 انه على الرغم من ان كرامة الشخص محمية في الثقافة المعاصرة فإن الاختلافات موجودة في فهم الحقيقة لأن المسيحية تؤمن ان الحقيقة مرتبطة بالمحبة.⁴⁷

⁴⁶ التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، منشورات الرسل، بيروت، 1999.

⁴⁷ John Paul II, Pope, 1993. (*Veritatis Splendor*), [online]. Rome: Holy See, (VS31). available World – Wide – Web:

http://www.vatican.va/holy_father/john_paul_ii/encyclitic

اما البابا بندكتس 16 فقد اكد اهمية الدين كونه يصحح العقل عندما يقع فريسة التشوهات ويتم التلاعب به من خلال الأيديولوجية، او يطبق بطريقة جزئية تفشل في مراعاة كرامة الشخص البشري⁴⁸

هذا كان هدف الخلق، واليوم حيث موجات الهجرة لم تتوقف فهناك مسؤولية للعمل من اجل ثقافة الحياة في اي مجتمع لإحترام كرامة البشر. وهذا يتطلب بذر بذور المحبة في المجتمع والإنتباه الى دور الضمير (مار بولس ايضا اكد ذلك في 1 قور 2: 11).

9. الحوار

مثلما ان الله حاور ابراهيم وموسى كذلك حاورنا كأولاده من خلال كلمته، يسوع المسيح. كذلك لدينا دعوة لتبني الحوار في علاقاتنا الإجتماعية. لكن الكثير من البشر يعتبر الحوار علامة ضعف لأنهم اعتمدوا على القوة لفرض ارائهم. لذلك يفترض

als/documents/hf_jp-ii_enc_06081993_veritatis-splendor_en.html

⁴⁸ Benedict XVI, Pope, 2010. Pope Benedict's address to Politicians, Diplomats, Academics and Business Leaders [online]. Rome: Holy See. available World – Wide – Web: <http://www.thepapalvisit.org.uk/Replay-the-Visit/Speeches/Speeches-17-September/Pope-Benedict-s-address-to-Politicians-Diplomats-Academics-and-Business-Leaders>

بالمحاور ان يشترط للحوار حضور روح الله وتجنب الحوار العقيم بل يسعى نحو الحقيقة، نحو نصره حقوق الإنسان، السلام، العدالة الإجتماعية.

انشئ المجلس البابوي للحوار بين الأديان سنة 1964 لتعزيز دور الحوار. وندكر عدة مرات حينما دعا البابا يوحنا بولس الثاني الى حوار الحياة، ثم حوار الحضارات، ثم نادى بحضارة المحبة، وتحدث عن ثقافة الحياة مقابل ثقافة الموت. من دوافع الحوار ايضا هو وجود قواسم مشتركة رغم الاختلافات بين الأديان والأعراق والمجتمعات. ان الحقيقة ليست ملكاً لأحد. وصواب احد الأطراف لا يعني الثاني على خطأ، كما ان الحوار هو علامة احترام الآخر.

اليوم حيث العولمة تفعل فعلها الكبير، ونجد التصادمات الفكرية وهياج البشر ومشاعرهم الفياضة عبر وسائل التواصل، يجدر الإهتمام اكثر بالحوار البناء والثقافة الشخصية.

10. السلام

برزت اهمية السلام في سفر التكوين مع الإضطراب الذي خلقه المجرب فكانت خطيئة الكبرياء والتي هي رمز لخطيئة الإنسانية جمعاء. ثم بعد آدم وحواء تكررت لدى قايين وهابيل. وهكذا حتى وصل الحال الى الطوفان في ايام نوح ثم بلبله بابل

والإنقسامات، أولا داخل نفوس البشر ثم بين الجماعات والشعوب.

لقد نادى الأنبياء باهمية السلام خصوصا بعد انقسام مملكة اسرائيل وتناحرهما. ومدح سفر المزامير بالسلام "العدل والسلام تعانقا" (مز 85: 11). ونادى النبي اشعيا بالسلام كثمرة العدالة (32: 17).

طوب يسوع فاعلي السلام "طوبى لفاعلي السلام، فإنهم أبناء الله يدعون" (متى 5: 9). اما مار بولس فقد اكد ان المسيح هو سلامنا ومصالحتنا، انه صالح اليهود والأمميين فاصبحا جسدا واحدا بالمسيح اله السلام. لذلك اعتبر السلام ثمر الروح:

(¹⁴ فَإِنَّهُ سَلَامُنَا، فَقَدْ جَعَلَ مِنَ الْجَمَاعَتَيْنِ جَمَاعَةً وَاحِدَةً وَهَذَمَ فِي جَسَدِهِ الْحَاظِرَ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا، أَيْ الْعَدَاوَةَ،¹⁵ وَأُلْغَى شَرِيعَةُ الْوَصَايَا وَمَا فِيهَا مِنْ أَحْكَامٍ لِيَخْلُقَ فِي شَخْصِهِ مِنْ هَاتَيْنِ الْجَمَاعَتَيْنِ، بَعْدَمَا أُلْحِلَ السَّلَامُ بَيْنَهُمَا، إِنْسَانًا جَدِيدًا وَاحِدًا¹⁶ وَيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا وَيَبْنِيَ اللَّهُ فَجَعَلَهُمَا جَسَدًا وَاحِدًا بِالصَّلِيبِ وَبِهِ قُضِيَ عَلَى الْعَدَاوَةِ.) (افسس 2: 14-16)، (قولوسي 1: 20، رومية 5: 1، 2 كورنثية 13: 11، غلاطية 5: 22، كورنثية 3: 15).

يمكن الإطلاع على المزيد في رسالة مار يعقوب واقول الإنجيلي يوحنا نقلا عن يسوع.

بخصوص اباء الكنيسة لدينا القديس اوغسطينوس الذي كتب كتابا عن المدينة الأرضية والمدينة السماوية. لقد اشرك أوغسطينوس اربعة محاور في عمله:

1. العالم الطبيعي،

2. التقليد الفلسفي اليوناني،

3. الوحدانية اليهودية،

4. والمسيحية المبكرة.

خلاصة ما اراده القديس هو إن الله وحده يؤسس السلطة الإجتماعية الصحيحة. كان توجهه افلاطونيا حديثاً يشمل كل العالم حيث سيحاسب الله الكل في يوم الحساب.

يقول اوغسطينوس، إن إنهاء المدينة الأرضية، هو علامة إنتصار رمزي للإيمان بالدعوة الى إنشاء مدينة الله. لقد كانت افكاره متجهة نحو السماء عبر عمل يتسم بالروحانية اكثر من كونه عملاً سياسياً. لقد اكد على الإهتمام بمفهوم مدينة أورشليم العليا اكثر من الإهتمام بمدينة السياسيين الأرضية. ورغم اعتباره الكنيسة مركزاً لمدينة الله، لكنه لم يهيء أي محل معين لها ضمن المجتمع ولا في مؤسسات معينة.

لقد ابتعد أوغسطينوس عن أوسابيوس عندما اعتبر المملكة الأرضية، مملكة إبليس. واكد أن لا عدالة إلا في مملكة الله السماوية. يقول اوغسطينوس، إن مملكة الله يمكن ان تبدأ هنا على الأرض بهمة المؤمنين، ولكنها ظل لتلك السماوية. ويتمنى

من الحكومة ان تطيع الله، ولكن لا يطالبها ان تحقق مطالب الإنجيل، أو ترتبط به، بل ان تتجدد نحو الأفضل. للدولة دعوة إلهية كي تحقق مقاصد الله على الأرض حتى لو كانت الدولة وثنية. ويميز اوغسطينوس بين السلام المسيحي والسلام السياسي. السلام الأول مملوء بالرجاء (ولكن يعتبره سلام بابل) لأنه مؤقت بإنظار تحقيق اهدافه.⁴⁹

السلام قيمة سامية وواجب عالمي ومسؤولية جماعية للمجتمع وقادته. انه لا يعني حالة اللاحرب بل نظرة انسانية لطبيعة البشر المخلوقين للعيش بسلام حيث العدالة والمحبة. فبدون عدالة لا سلام. العدالة توفر فرصة لإحترام كرامة الشخص البشري. حسب تعليم الكنيسة الإجتماعي:

" لكي نصل الى سلام حقيقي في المجتمع، لا مفر من ان نبدأ في تأسيس هذا السلام اولا على المستوى الفردي. فعلى كل انسان ان يحيا في سلام اولا مع ذاته، وهذا يأتي من سلامه مع الله. يحيا في سلام مع ذاته، أي يعطي لنفسه ما تستحقه كطبيعة انسانية، ولا يتوقف فقط على البعد المادي او العقلي لذاته. السلام كما ذكرنا من قبل ان يأخذ الانسان ما هو له، كل ما هو لطبيعته. فلا نستطيع ان ننسى اذا، إنه كي

⁴⁹المدخل الى اللاهوت السياسي لمؤلف هذا الكتاب، نشر ديوان الأوقاف المسيحية سنة 2009، بغداد.

يكون الانسان في سلام مع ذاته ولا يظلمها، يجب ان يعطيها ما تستحقه ايضا وبالاخص من الناحية الروحية.⁵⁰

واذا فشل السلام فهناك الحرب. ولكن العنف يولد العنف، وهي ليست وسيلة صحيحة للتخلص من الشر ولا لإنهاء اي حرب. الحرب علامة فشل البشر في علاقاتهم. فيؤكد الكرسي الرسولي على دور المؤسسات العالمية في مراقبة الوضع. والتعليم الإجتماعي للكنيسة يحث على الحياد في مساعي حل النزاعات.

وبخصوص الدفاع عن النفس نقرأ تعليم الكنيسة:

" ان الحرب العدائية ضد أي من الشعوب هي شيء غير اخلاقي بالمرّة. في هذه الحالة يحق للشعب المعتدى عليه الدفاع عن نفسه مستخدما ايضا قوة السلاح. إستخدام السلاح هو عملية مصرح بها اخلاقيا بعد التحقق من كل الشروط التالية: الخسارة التي حقها المعتدي اكيدة، مستمرة، وخطيرة؛ جميع الوسائل الاخرى اصبحت غير فعالة او غير ممكنة؛ هناك امل في النجاح للتخلص من هذا الاعتداء؛ واخيرا من المهم التأكد ان استعمال السلاح لا يقود الى حالة فوضوية اكثر مما هو الوضع عليه. بجانب ذلك يجب توضيح انه من العدل ان يسمح القانون لمن يرفض ضميريا استخدام السلاح

⁵⁰السلام والحرب في التعليم الاجتماعي للكنيسة، السلام ثمرة العدالة والمحبة: (488-512)، روما، الثلاثاء 5 يوليو 2011. (zenit.org).

اثناء الحرب بذلك ويدبر له اية خدمة اخرى يمكن القيام بها
لمساعدة المجتمع. اخيرا يجب التاكيد على ان حق الدفاع عن
النفس مرتبط بواجب حماية ومساعدة الضحايا البريئة والذين
لا يمكنهم الدفاع عن انفسهم.⁵¹

11. السياسة

ان اهم مبدأ مسيحي في السياسة هو كونها خدمة لا تسلط .
ولأن الشعوب تتعرض الى المصائب بسبب الحروب والهجرة
لذلك لا بد للكنيسة ان يكون لها رأي في ما يجري كما قال
المسيح: (اعطوا ما لقيصر لقيصر). ان من واجب الدولة
صيانة حقوق الأفراد والجماعات. ولكن كثيرا ما تتأثر هذه
الحقوق نتيجة الصراع على السلطة لأسباب اقتصادية احتكارية
مما يخلق فجوة كبيرة بين الأغنياء والفقراء. من هنا تؤكد الكنيسة
على دور العمل وفق الفضائل التي يقرها الإيمان المسيحي
واولها السعي الى الحقيقة وتوخي العدالة. وكمثال على ذلك
موضوع الضمان الإجتماعي الذي يوفر نوعا من الطمأنينة
للعاملين. كذلك نزاهة السياسيين لها دور ايجابي في تنمية
شخصية العاملين وابعادهم عن الفساد. وبما ان العراق اصلا
يتمتع بتعدد القوميات فهذه اصلا لها شأن سياسي، والعديد من
ابنائهم ينتمون الى كنائس وثقافات مختلفة. فالإيمان بحاجة الى

⁵¹المصدر السابق.

الثقافة كي ينمو ويزدهر فكريا ووجدانيا من خلال استثمار الأدوات الثقافية، وبالتالي يجب ان يكون هناك على الأقل وعي بما يدور في عقول السياسيين كي الكنيسة من خلال الحكمة تعرف كيف تتصرف.

12. السعي الى العدالة

العدالة هي فضيلة احقاق الحق. وقد نادى بها الأنبياء اشعيا وحزقيال وعاموس "نبي العدالة الاجتماعية" وميخا. فالأخير قال: "ما يطلب الله منا هو ان نقيم العدل" (مي8/6). والعدالة مرتبطة بالرحمة بفضل تأثير المحبة.

كان يسوع المسيح يقول دائما للمسؤولين ومعلمي اليهود ان الشريعة لا فائدة منها ان لم تهتم باساسيات تخدم الناس مثل تحقيق العدالة والرحمة والأمانة لله (23^{الويل لكم أيها الكتبة و} الفريسيون المراءون فإنكم تؤذون عُشَرَ النَّعْنَعِ وَالشُّمْرَةِ وَالْكُمُونِ، بَعْدَمَا أَهْمَلْتُمْ أَهَمَّ مَا فِي الشَّرِيعَةِ: الْعَدْلَ وَالرَّحْمَةَ وَالْأَمَانَةَ. فهذا ما كَانَ يَجِبُ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ مِنْ دُونِ أَنْ تُهْمَلُوا ذَاكَ.) (متى 23:23)

وهكذا في رسالة مار يعقوب العملية:

(¹ يا أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ، ابْكُوا وَأَعُولُوا عَلَى مَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِنْ الشَّقَاءِ. ² تَرَوْتُمْ فَسَدْتُمْ وَثِيَابَكُمْ أَكَلَهَا الْعُثُ. ³ ذَهَبْتُمْ وَفَضَّيْتُمْ صَدْنًا، وَسَيَشْهَدُ الصَّدَأُ عَلَيْكُمْ وَيَأْكُلُ أَجْسَادَكُمْ كَأَنَّهُ نَارُ.

جَمَعْتُمْ كُنُوزًا فِي الْآيَّامِ الْآخِرَةِ. ⁴هَا إِنَّ الْأَجْرَةَ الَّتِي حَرَمْتُمُوهَا
الْعَمَلَةَ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمْ قَدْ ارْتَفَعَ صِيَاخُهَا، وَإِنَّ صُرَاخَ
الْحَصَّادِينَ قَدْ بَلَغَ أُذُنَيَّ رَبِّ الْقُوَّاتِ. (5: 1-4)

13. العمل

نجد في سفر التكوين طلب الله من آدم ان يفلح الأرض
ويخدمها. العمل الأسمى هو لبناء المجتمع لا لخدمة اشخاص
كما حصل لبني اسرائيل في مصر حيث صاروا عبيدا لفرعون.
العمل يشترط الحرية والفرح لا الإستغلال والعبودية. في العهد
الجديد نجد مار يوسف يعمل ويسوع معه. وخلال اعلانه البشرى
السارة قال يسوع المسيح "ابي يعمل وانا ايضا اعمل". كما طَوَّب
كل من يعلم ويعمل. اما مار بولس فقد اكد على العمل في
رسالته الى تسالونيقي. كما ذهب آباء الكنيسة بنفس الإتجاه في
وصفهم لفائدة العمل ومن هؤلاء القديس يوحنا فم الذهب
(407+) في كرازاته الذهبية.

من الظواهر السلبية ان اجور العمل تتأثر بعدد العمال لا بكرامة
الشخص، وهذا ما نلاحظه حيث عندما يكون من الصعب
العثور على عامل فالموجود في ساحة العمل ينال اجرا عاليا
بينما العكس بالعكس. واذا عدنا الى يسوع نجده كيف يدافع في
امثاله الإنجيلية عن كرامة العامل في ربط العدالة بالرحمة كما

في مثل العمال الذين عملوا لفترات مختلفة ونالوا نفس اجور العامل الأول (متى 20).

ادى التعامل المادي مع العمال في اوروبا الى ثورات، وهنا نتذكر ظروف العمال في قرون النهضة الصناعية حيث كانت لا تليق بالبشر (القرن 15 وحتى القرن التاسع عشر). كذلك بعد انتشار نظرية صراع الطبقات والدعوة الى الاشتراكية في القرن التاسع عشر.

ان البطالة مفسدة. لذلك تعتبر مرضا اجتماعيا لأسباب عديدة منها التقدم التكنولوجي والحروب والهجرة وتدني الأجور وغيرها. من هنا تؤكد الكنيسة على ضرورة ربط العمل بالضمان والإستفادة من الضرائب لمساعدة العاطلين حسب سبب العطل؛ هناك من هم مرضى او نتيجة سوء الإدارة او فقر بعض البلدان. برغم ان التكنولوجيا في القرن العشرين ساهمت في الإستغناء عن العديد من ايدي العمل، ولكن احيانا بالعكس كما في حالة الإستفادة منها في التقدم الزراعي الذي يؤدي الى زيادة الإنتاج وبالتالي زيادة المدخول القومي ومن ثم الحفاظ على كرامة الإنسان ونموه الروحي.

وقد اكدت رسائل البابوات على احترام حياة العامل والعائلة وعدم النظر الى الأمور من جهة الربح والخسارة، اي الدعوة الى العدالة الطبيعية فالعمل ليس سلعة لأنه ابداع انساني.

14. المواطنة

يشترط الإيمان بالمواطنة وجود الوطن والحق في امتلاك قطعة ارض كسكن او للزراعة او لعمل مشروع ما. اضافة الى جماعة تحيا معا بروح محبة. ولكن السؤال: اين الوطن في الكتاب المقدس؟ لقد ترك ابراهيم ارضه (تكوين 12)، وترك يعقوب ارضه ليلتحق ببيوسف، واجبر الأسباط ان تترك اراضيها وتجلى الى بابل وبنينوى. لقد فهم اليهود عمق التوراة في ان ارض الميعاد او الوطن هو التوراة نفسها او اورشليم السماوية. والمزمور يجعل شوق المؤمن هو الى الله لا الى اية ارض (نقرا في المزمور 42: كما يشفق الأيل الى مجاري المياه، هكذا تشفق نفسي اليك يا الله).

لقد احب يسوع شعبه وارضه، وطن آباء مريه يوسف وامه مريم، ولكن لم يرحب به في الناصرة (54 وجاء الى وطنه، وأخذ يعلم الناس في مجمعهم، حتى دهشوا وقالوا: ((من أين له هذه الحكمة وتلك المعجزات؟ 55 أليس هذا ابن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم، وإخوته يعقوب ويوسف وسمعان ويهوذا؟ 56 أوليس جميع أخواته عندنا؟ فمن أين له كل هذا؟)) 57 وكان لهم حبر عترة. فقال لهم يسوع: ((لا يزدري نبي إلا في وطنه وبيته)). (متى 13: 54-57).

هناك مفهوم آخر للوطن وهو الوطن السماوي، ملكوت الله اي حيث يملك الله عليّ. انه مشترك لكل من يتهياً له حيث "سَوْفَ يَأْتِي النَّاسُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمِنْ الشَّامَلِ وَالْجَنُوبِ، فَيَجْلِسُونَ عَلَى الْمَائِدَةِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ." (لو 13)

ان معظم كتابات مار بولس والآباء ورسائل البابوات تتفق على حب الوطن والسعي الى العدالة وعدم التمييز بين مواطن وآخر. فحسب المجمع الفاتيكاني الثاني خضع يسوع لشرائع وطنه (اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) (طالع ك ع 32) ..

كما ان المدارس المسيحية تؤكد على مبدأ المواطنه وتفتح ابوابها مع ابواب الكنائس لكل فرد دون تمييز. لكن الخطورة هي في الظلم واللاعدالة التي قد تدفع بالكثيرين الى التظاهر وحتى الثورة كما اشار البابا بولس 6 سنة 1976 في رسالته ترقى الشعوب.

15. الكنيسة والإنترنت

"يطرح انتشار الإنترنت ايضا عددا من المشاكل الأخلاقية المتصلة بمواضيع كحماية الحياة الشخصية والأمن وسرية المعلومات وحقوق الكاتب وقانون الملكية الفكرية والإنتاجات الخلاعية والمناظر التي تحمل على البغض ونشر الشائعات والطعن بحجة المعلومات، وغير ذلك" اخلاقيات في الإنترنت، فق 6."

ان من يتأمل في موضوع العمل عبر الإنترنت وكيفية الإستفادة منه ينتبه الى الجانب الأخلاقي وي طرح سؤالاً: هل هناك معايير اخلاقية عند العمل؟ فالمطلوب هو ان تكون وسيلة للخير والبحث عن الحقيقة وكرامة الشخص وتعليم مختلف العلوم والآداب كوسيلة حضارية متقدمة وسريعة وعامة لكل شعوب العالم.

في ارشاد المجلس الحبري لوسائل الإعلام سنة 1992 تحذير من العواقب السلبية في الإعلام " ان لتوافر الصور والأفكار الدائمة وسرعة نقلها حتى من قارة الى قارة، عواقب ايجابية وسلبية معا على التطور النفساني والخلقي والإجتماعي، وعلى بنية المجتمعات وعملها، وعلى الأخذ والرد بين الثقافات، وعلى فهم القيم وتعليمها، وعلى افكار العالم والأيدولوجيات والقناعات الدينية." (فق4)

هنا تكمن اهمية دور المؤسسات الكنسية كمرعاة وادارة مدارس وكوادر التعليم كي يرشدوا مستخدمي الإنترنت ليحللوا وينقدوا ويقيموا ما يصلوا اليه من معلومات. كما حذر المجلس الحبري لوسائل الاعلام والاتصال الاجتماعية من مراقبة الحكومات لعمل الأفراد الا في حالات قصوى. فالإنترنت يجب ان يخلو من خطابات الكراهية والطعن بالناس والأباحية واي سلوك

اجرامي مثل نشر الفيروسات او سرقة معلومات شخصية. هذا يتطلب قونة بعض طرق استخدام الإنترنت، وصيانة حقوق الأفراد والكيانات، والمحافظة على حقوق المرأة والطفل. وهنا يجب الإشارة الى دور الإنترنت في خدمة البشارة بالمسيح وخصوصا ثقافة وتوعية المؤمنين في هويتهم ومصير حياتهم حيث المسيح هو الألف والياء.⁵²

16. التكافل.

ان معظم القيم اعلاه تتوحد في واحدة وهي عيش الحب الإلهي في القلوب حيث اعتبرت الوصية العظمى هي في حب الله والقريب معا. وان نفعل للناس ما نريد ان يفعلوه لنا (القاعدة الذهبية في الإنجيل (متى 7: 12)).

التكافل من ضمن القيم الإجتماعية التي يجب الإهتمام بها بكافة السبل والوسائل كما نجد اليوم من مبادرات ايجابية للتكافل الإجتماعي في مختلف مفاصل المجتمع حيث يعتني افراد المجتمع بعضهم البعض قال الرب في متى 25: "لَأَيَّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي، وَعَطَشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي، وَكُنْتُ غَرِيباً فَأَوَيْتُمُونِي،³⁶ وَغُرِياناً فَكَسَوْتُمُونِي، وَمَرِيضاً فَعُدْتُمُونِي، وَسَجِيناً فَجِئْتُمْ إِلَيَّ."

+++

⁵² طالع المزيد في "اخلاقيات في الإنترنت"، المجلس الحبري لوسائل الإعلام والاتصال الإجتماعية، الفاتيكان، 2002.

الفصل الخامس

اللاهوت الإجتماعي والتعاليم المضلّة

تخوض الكنيسة في العقود الأخيرة حرباً للدفاع عن قيم العائلة والمجتمع وإعلان البشارة.

أحياناً نجد دعاية لأفكار لا علاقة لها لا بالكتاب المقدس ولا بالتقليد الرسولي أو بتعليم الكنيسة؛ تكتب بايحاء من وسائل الإعلام التي تروج لعلوم غير مثبتة عالمياً بحجة الحداثة ويدعمون رأيهم ببعض الأفكار العلمية ولكن بطرق ملتوية. ومن هذه ما يمت إلى ظاهرة العصر الجديد New Age (ت م ك 675) (2 تيم 4: 3-4). ولأهمية الموضوع وعلاقته بالمجتمع فمن الضروري تسليط الضوء لتأثيره على تعليم الكنيسة الإجتماعي.

لقد اعتمد الباحث على عدة مصادر منها ما صدر من الكرسي الرسولي ثم بحث جيزيل فرح طربية المشار إليه ادناه.

دعاة العصر الجديد يستخدمون مصطلحات علمية وحججاً تستغل شوق الناس الى حقوقهم وحريتهم فيتعاطفون معهم. ومن هذه الأفكار:

1. ان الشيطان هو مجرد طاقة سلبية، او الدعاية لفكرة الحلولية، او لأفكار من الهندوسية والبوذية وغيرها.
2. الإعلان بنسبية كل شيء ونكران المطلق في حياة الإنسان، وعدم الاعتراف بوجود الخطيئة، او بقيمة المحبة، او وجود حكم أدبي وأخلاقي على تصرفات الشخص.
3. انهم يؤمنون بقدرات روحية فوق الطبيعية بعيدا عن المسيح ونعمه.
4. آخرون يتبنون نظرية التطور لداروين.
5. التعامل مع الكتاب المقدس بطريقة عقلانية صرفة بعيدا عن الوحي الإلهي.
6. التركيز على انسانية يسوع كنبي فقط واستقلالية روحانية الشخص عن حقيقة الوهية المسيح والإقتداء بها.
7. يؤكدون على دور علم النفس في الإرشاد الروحي بعيدا عن النعمة، وينشرون تأملات كخليط بين اليوغا والمصادر المسيحية للتأمل، مركزين على الحقيقة بدون المسيح يسوع. وهناك كذلك تأثير لعلم النفس في تفسيرات آيات الكتاب المقدس.

8. اعتماد تقنيات التأمل الشرقي الآسيوي وأخرى نفسية.
9. تشكيك البعض ببسوع التاريخي وبالكتاب المقدس والترويج للأناجيل المنحولة.⁵³

كارل يونغ وفكر العصر الجديد

من علماء النفس الذين يستشهد بهم أتباع العصر الجديد، عالم النفس كارل غ يونغ Carl Gustav Jung 1875-1961. الذي ساهم بشكل كبير في بلورة الطابع الأساسي لفكر العصر الجديد كما أكدت وثيقة "يسوع المسيح الحامل الماء الحي"⁵⁴. كان يونغ يعتقد في "اللاوعي الجماعي الكوني" للفكر الإنساني من بداية تطوره ومجموع كل التجارب الكونية. هذا الاعتقاد مهّد لدى أتباع العصر الجديد لما يسمّونه بالذاكرة الكونية أو شيفرة الكون أو سجلّات الأكاشا Akasha

⁵³ حسب الباحثة طربية نواجه تعاليم مضلة منها: 1-التعاليم السريّة (الباطنية/ Esoteric). 2-الخفائية والصوفية الشرقية الآسيوية. 3-علم النفس البديل والقدرات العقلية اللامحدودة والبدايل الطبية. 4-العلوم والتكنولوجيا المروّحة. 5-مذهب المتعة Hedonism. 6-نظرية التطور الدارويني/ Evolution. 7-الحلولية ووحدة الوجود Pantheism. 8-الأناية والتمحور حول الذات Selfism. 9-قيادة كائنات روحية عليا مزعومة. (طربية، جيزل فرح، موقع الفاتيكان الرسمي، 13/11/2018).

⁵⁴ Jesus Christ The Bearer Of The Water Of Life - A Christian reflection on the New Age (vatican.va)

Records وهي تضمّ برأيهم، جميع المعارف الإنسانية ويمكن التواصل معها بالتأمّل الماورائي لبلوغ مستويات أسمى من الوعي.

هذا الإلتباس بين النفسي والروحي، وبين عمل الطبيعة وعمل النعمة، سيكون أساس ما عرف ب حركة تنمية القدرات البشرية التي ولدت في مركز العصر الجديد "إيسالين Esalen" في كاليفورنيا سنة 1962 ومنه انطلقت كل التقنيات النفسية البديلة.

تحليل

تبدو أقوال هذه البدع جذابة فهي تستعمل كلمات مثل: الإستنارة - الوعي الأسمى- الحب- السلام، وتستعمل مصطلحات علمية. وتلقى هذه التقنيات الانتشار لأنها مخفّرة وتدور حول الذات. انها تعرض على الناس طرقاً بسيطة وحلولاً بديلة تمكّنهم من استثمار قدراتهم الكامنة، قد تبدو حلاً سهلاً في ظلّ ظروف حياتية صعبة. انهم يتجاهلون أموراً عديدة وجوهرية كالتمايز والإختلاف بين البشر، والتفاوت في المواهب التي وضعها الله في الإنسان،... بالإضافة إلى أنّ تقنياتهم واقتراحاتهم لا تستند إلى أسس علمية تجريبية مؤكدة. كما تجدر الإشارة الى عدم المعرفة بمؤهلات المدربين الذين يدعون الخبرة في مجال التنمية البشرية ولا من أين حصلوا على شهاداتهم. هؤلاء يعطون شهادات وألقاباً لتحفّز الأشخاص الراغبين في التعلّم للتعلم في

هويتهم. وبعض منظمي الدورات يدعون أشخاصاً للمشاركة في الدورات من منطلق أنَّهم (اي المنظمين) فلاسفة وأساتذة إختصاصيون في هذا المجال. ولكن قد لا يملكون الكفاءة العلمية اللازمة أو هم أتباع لبدع كالعصر الجديد أو لبدع أخرى لا تعلّم سوى الأضاليل.

ان أتباع العصر الجديد لا يميّزون بين الخالق والبشر، بين ما هو من عمل البشر وما هو من عمل النعمة، ولا يؤمنون لا بوحى إلهي ولا بعناية إلهية، ولا يعرفون شيئاً عن حقّ الإنجيل والفضائل كالتواضع. انهم يدعون الى الحداثة والمنهجية العلمية وهم رجعيّون يقتبسون تعاليمهم عن معتقدات وممارسات وثنية قديمة، وهم غنوصيّون جدد يذكروننا بمار بولس في رسالته الأولى الى طيماتاوس " اِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ وَاجْتَنِبِ الْكَلَامَ الْفَارِغَ الدُّنْيَوِيَّ وَنَقَائِصَ الْمَعْرِفَةِ الْكَاذِبَةِ، ²¹ وَقَدْ أَعْلَنَاهَا بَعْضُهُمْ فَحَادُوا عَنِ الْإِيمَانِ. عَلَيْكُمُ النَّعْمَةُ. " (1 طيم 6 / 20).

الشرّ "ليس شيئاً مجرّداً، بل هو يدلّ على الشيطان، او الشرير، او ملاك يقاوم الله. إبليس (في اليونانية ذيافولوس) يعني من "يلقي بذاته لئيعيق" قصد الله و "عمله الخلاصي" الذي أتمّه في المسيح⁵⁵

لقد سبق وحذّرت الكنيسة من وجود هذه البدع في وثيقة "يسوع

⁵⁵ الفقرة 2851 من كتاب التعليم المسيحي الكاثوليكي.

المسيح الحامل الماء الحي” (الفصل 6) الصادرة عن حاضرة الفاتيكان سنة 2003. فالمسيحية ليست افكارا او تخيلات بل طريقة عيش إقتداءً بشخص الرب يسوع المسيح، الكلي الرحمة والكلي الصلاح، والضابط الكل. المسيح الذي قال “بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً”؟ (يو15/ 5)

“ويحدّر البابا يوحنا بولس الثاني من “مسألة بعث بعض تقاليد الغنوصية القديمة بشكل ما يسمّى “العصر الجديد”. “فمن غير الممكن أن يراود المرء وهمّ مفاده أنّ عودة الغنوصية هذه هي مقدّمة لتجديد الدين. كلّ ما في الأمر، بكلّ بساطة، هو أنّها ترجمة لموقف روحيّ يتّوّل ادّعاء معرفة سامية لله، لينتهي به الأمر إلى الرفض النهائي لكلمة الله واستبدالها بكلام إنسانيّ محض.”

نقرأ في التعليم المسيحي الكاثوليكي للشبيبة- يوكات Youcat اهمية التأمل في حياة المسيحيّ كي يختبر حضور الله. اما التقنيّات التأملية لهذه البدع التي تَعُدُّ بالوحدة الروحية مع الله فهي مُجرّد اوهام، ” في التأمل يبحث المسيحي عن السكينة لاختبار حضور الله والحصول على السلام في حضرته. هو يرجو لمس هذا الحضور كهدية مجانية للنعمة؛ الا انه لا ينتظرها ابدا كنتيجة لتقنية تأملية معينة.” (فقرة 504).

وبعد خمس سنوات اصدر مجلس اساقفة النمسا بموافقة الكرسي الرسولي كتاباً بعنوان دوكات Docat او ما العمل؟ حيث اشار الى مواضيع عديدة ضمت اللاهوت الإجتماعي.⁵⁶

التنمية البشرية

نشر موقع زينيت - الفاتيكان في أيار-حزيران 2019 (حيث تم الإعتماد عليها كمصدر) سلسلة حلقات عن التنمية البشرية كونها مجموعة تقنيات دخلت نشاطات بعض الكنائس، وأثرت

⁵⁶منها: الإستغلال، الإعتداء، الإنتاج، الإجهاض، الإحتكار، الإعاقة، الإقتصاد، الإلتزام الإجتماعي، الإلتزام السياسي، الإنتخاب، الإنترنت، الإنتقام، الأخلاق السياسية، الأقليات، البرلمان، البطالة، البيئة، التجارة المنصفة، الترحيل القسري، التطهير العرقي، التظاهر، التعاون الدولي، الثورة الرقمية، حماية الحياة والحق بالحياة، الحرب، الحرية الدينية، الحقوق الأساسية، الحوار والحوار بين الديانات، الخلقيات الطبية، الخير العام، الدفاع عن الذات، الديمقراطية، الرأسمالية، الراتب، السلام، السلطة، السياسة، الشخص البشري، العالم الرقمي، العدالة، العنف، العمل، الفساد، الكرامة الإنسانية، اللاجئين، وغيرها. (ما العمل؟ DOCAT، تعليم الكنيسة الإجتماعي للشبيبة، مطبعة شمالي آند شمالي، بركي، لبنان، 2017).

على مناهج عدد من الجامعات ومعاهد التنشئة.⁵⁷ تتضمن هذه التقنيات ما يدعي اصحابها ان هدفها تطوير الذات.⁵⁸ ان القائمين على دورات التنمية البشرية قد لا يكونون مسيحيين مؤمنين وملتزمين ولكن يؤثرون على طبيعة الإرشاد الروحي وافكار ووعي الأشخاص وبالتالي العائلة والمجتمع. هؤلاء قد يكونون من انصار بدعة العهد الجديد او معالجين نفسيين. انهم يجذبون الناس لإعلانهم عن امور هم بحاجة اليها مثلاً: "معرفة

ZENIT - تسلّل العصر الجديد في الكنيسة - الجزء الرابع والعشرون⁵⁷
Arabic

⁵⁸ مثل السوفورولوجي Sophrologie - البرمجة اللغوية العصبية PNL-
التنويم الإيحائي Hypnose - التاسوعية - Ennéagramme تأمل
الوعي الكامل mindfulness ou méditation de pleine
conscience - علم النفس عبر الشخصي psychologie
transpersonnelle - التفكير الإيجابي Pensée positive،
Psychologie positive علم النفس الإيجابي، وما يسمّى بالدورات
النفسية - الروحية Sessions psycho spirituelles ، الرولفنغ
Rolfing ، الجسثالت Gestalt مع فرتز بيرلز، Analyse Bio
energetique تحليل بيو طاقة مع ألكسندر لوين، التنجيم الهيكلية
stuctural Astrology، تشخيص حدقة العين Iridology (من
التشخيصات الغيبية). كما رُوّجت للبرمجة اللغوية العصبية NLP،
السوفورولوجي Sophrology، التاسوعية Enneagram (مع هيلين بالمر)
وغيرها

الذات، تحفيز القدرات الكامنة، تحسين نوعية الحياة، تحقيق الطموحات والأحلام " البشرية تحويل الذات لتتخلص من بعض المظاهر المرصية كالغوبيا، القلق، الإحباط، الخجل، ... أو من أجل تحسين الأداء الوظيفي كالتواصل بشكل أفضل، إدارة الوقت، زيادة الثقة بالنفس، ... " هي نمو قدرة الإنسان، استقلاليته، توازنه وازدهاره". انها تدعي رقي الإنسان في الوعي نحو الكمال الشخصي بمعزل عن يسوع المسيح. هي تستند على افكار عليها علامات استفهام مثل قانون الجذب والتتويم الذاتي. من جهة تبشر بتمكين الشخص ضمن نطاق "الأنا" ومن جهة اخرى الى "توسيع الوعي" اي حتى الذوبان في العالم. هذه التقنيات تعد بالمستحيلات في وقت هناك اختلافات بين البشر لذلك يفترض ان تدعو الى تنمية الذات وتستفيد من علم النفس ولا تركز على الأنا وتألّيها وان تبعد عن خداع الناس. والطرق النفسية المستخدمة تعتمد اكثرها على ما يسمى "بالطاقة الكونية والأجسام الباطنية والخفائية وما يسمى بالإدراك الذي يتخطى الحواس، الحلولية ووحدة الوجود، وعلوم زائفة لم تثبت صحتها وهي غير مقبولة في الوسط العلمي الأكاديمي."

تحديات اخرى

حديثا اثير موضوع المثلية الجنسية والحرية الجنسية حيث تعمل الدعاية له وهي من اعداد أشخاص مسنودين من

قبل مؤسسات علمانية متطرفة. انها تدعي ان الموضوع هو اجتماعي فقط من خلال قبول الآخر وتقديس حريته. ايضا يواجه المجتمع تحديا آخر وهو تحديد جنس الجنين ورفض تصنيفه كذكر او انثى الى عمر لا يقل عن خمس سنوات وبعض الحكومات اكثر. وهناك دعوات لقبول فكرة الجنس الثالث (ذكر وانثى معا). لقد شجب قداسة البابا فرنسيس ايدولوجيا الجندر التي تلغي الفرق بين الذكر والانثى. انها تهدف الى القضاء على مشروع الخلق الذي اراده الله والذي يهدف الى التنوع والتميز. وقد اعتبر قداسته الأيديولوجيا كنظرية تهدف الى "الإستعمار الثقافي".⁵⁹

بعض إشكاليات مصطلح التنمية البشرية بحسب آراء علماء النفس والإجتماع:

- أن مصطلح التنمية البشرية مصطلح غير صحيح لأنه مصطلح عام لا يصحّ على مستوى الفرد بل على مستوى الإقتصاد والسياسة. وعلى مستوى الفرد، الأصح أن نسميه "تنمية ذاتية" أو "تنمية القدرات الذاتية".
- إنّ منشّطي التنمية البشرية يدّعون القدرة على مساعدة الناس وتغيير حياتهم بشكل كلي بدون الإستعانة بعلم النفس. ويؤكّد

⁵⁹إيديولوجيا الجندر: الخطر الأفعع ZENIT - Arabic - روما، 2024/03/5

- علماء النفس والإجتماع أن وعود هؤلاء كاذبة لأنّ كثيرين يعانون من مشاكل نفسية وبعض تدريبات التنمية البشرية ليست كافية لهم. لذلك يعتقد ان "التنمية البشرية" هي ثورة مضادة لذوي الاختصاص في العلوم الإجتماعية وعلم النفس.
- الأسس التي ترتكز عليها ليست علمية خصوصاً عندما يتعلّق الأمر بتقنيات الطاقة الكونية والغيبيات وقانون الجذب والتفكير الإيجابي والإحياء الذاتي والتنويم الذاتي والسوفولوجي الخ. يقولون أنها خليط من بعض المبادئ الصحيحة في علم النفس وعلم الإدارة وفرضيات خيالية أشبه بالخرافات والأساطير تجعل منها "صفات سحرية للتغيير" مقتبسة بغالبيتها من معتقدات ديانات الشرق الأقصى.
 - التركيز على محورية الأنا والإتكال على الذات إلى حدّ تأليهها.
 - لذلك من الضروري تنظيم هذا المجال والقيام بأبحاث وإحصاءات جدية وموضوعية وتفعيل الرقابة عليها.

رأي الكنيسة

تحذر الكنيسة انه احيانا تحت غطاء هذه الأهداف المفيدة تكمن تعاليم باطنية وفرضيات كاذبة تناقض الإيمان الكاثوليكي. فحسب وثيقة الرب "يسوع المسيح الحامل الماء الحي"، الصادرة عن حاضرة الفاتيكان، إن طرق مؤسسات التنمية البشرية لا تتوافق مع الإيمان المسيحي.

ان دعوة المسيحي للقداسة تختلف عن هدف "التنمية البشرية"، ولرعاة الكنائس وكوادرها مسؤولية كبيرة في ايقاف الانحراف الحاصل نتيجة قلة المعرفة بقصور هذه الحركات عن البلوغ الإنساني الذي تدعو اليه الكنيسة.

لذلك من الضروري الإنتباه الى تطورات عالم التربية، اما السياسة فاحيانا تسعى الى تحليل الأشخاص وافكارهم وتوجيه وسائل التواصل والإعلام لغرض غسل ادمغة البسطاء.

ان معظم الذين انخرطوا في هذه المؤسسات شجعوا الخلط ما بين المسيحية والأديان الأخرى. وربما يتذكر القارئ ما حصل في أوروبا مثل حركة الهيبيز في الستينات، ثم نقشي تعاطي المخدرات واستغلال الفن الغنائي والرسم والأدب.

التنمية البشرية المتكاملة

تدعو الكنيسة إلى مفهوم آخر للتنمية البشرية يتخطى محدوديتنا ويطل بُعد التسامي الإلهي، وهو "التنمية البشرية المتكاملة" التي دعا إليها الفيلسوف جاك ماريتان Jacques Maritain (1882-1973) وسمّاها إنسانية مسيحية متكاملة Integral Christian Humanism،⁶⁰ وتكلّم عنها قداسة

⁶⁰طربية، جيزيل، سلسلة "تسلل العصر الجديد في الكنيسة" لسنة 2021، <https://ar.zenit.org>

البابا بولس السادس في الإرشاد الرسولي “ترقي الشعوب” Populorum Progressio

(26 آذار 1967) كما أشار إليها قداسة البابا بندكتوس 16 في الإرشاد الرسولي “المحبة في الحقيقة” Caritas in Veritate (29 حزيران 2009)، التي ركزت على تنمية الشعوب والبشر تنمية متكاملة في المحبة والحقيقة.

من مسؤوليات العاملين في مجال الكنيسة التأكيد على اننا اولاد القيامة حيث بمقدورنا الإنتصار على خطر عبادة الذات؛ ان يتقفوا المؤمنين على الثبات ضد افكار البدع. وبدل هذه التفرعات العقيمة لما يسمى بالتنمية البشرية، يمكن ان نعمل لأجل التنمية البشرية المتكاملة او الإنسانية المسيحية المتكاملة.

جدير بالإشارة مرة اخرى الى موضوع التوبة عن الخطايا واهميتها، ونعمة التواضع والإقتداء بالمسيح والانفتاح الى عمل النعمة والتميز كما اكد مار بولس "انه ليس كل ما "يلمع هو الماس" حَتَّى تُمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلاَ عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ" (فل 1: 10).

الإعلام الإلكتروني

منذ مطلع الألف الثالث اصبح كل شخص قادرا على ان يعمل له قناة او صفحة اعلامية تنقل معلوماته الى ابعد مكان

في الكرة الأرضية. ويستطيع ان يستسخ او يكتب ما يشاء في وسائل التواصل الإجتماعي، حيث هناك ضوابط بسيطة لكل جهة مؤسسة.⁶¹

صحيح هناك فوائد عديدة لهذه النشاطات الإعلامية، ولكن اين هي من خطر تجاهل القيم الأخلاقية المسيحية مثل صحة المادة المنشورة ونسبة الحقيقة فيها وفائدتها. هذا اضافة الى احكام غير مسؤولة عن الآخرين واديانهم ومعتقداتهم ورموزهم الدينية والإجتماعية او تبني الطائفية او خطاب الكراهية او العنف؛ وضد اشخاص من عائلات الكنيسة والمجتمع. وقد وصل الحد الى القيام بافعال لا اخلاقية كتجارة الجنس او الإنتحار او الإبتزاز او استساخ تعب الآخرين كالمقالات او البحوث او الأفكار او الدعاية للممنوعات. ان ما يحصل هو بحق تدمير قدرة العقل البشري من خلال اضاءة الوقت في الإدمان على الألعاب او التحدث عبر الهاتف من خلال برامجيات مجانية.

ومن جهة اخرى نشير الى وجود فائدة في البرامجيات اعلاه لتقريب الأشخاص وتقويتهم عبر العاب بريئة او توفير معلومات

⁶¹امثال لهذه المؤسسات: الفيسبوك، الواتساب، الفاير، الإنستكرام، التيك توك، الإيميلات، منصة إكس واليوتيوب وغيرها حيث يشترك فيها مليارات البشر ويتفاعلون من خلالها الكترونيا كل لحظة.

بسرعة. لكن ماذا بخصوص من ليس لديه وعي كامل بالحالة او من يؤذي جسده ونفسه وروحه؟

هنا يبرز دور الرعاية واولياء الأمور ومؤسسات الدولة والكنيسة التربوية والتعليمية والثقافية في ارشاد هؤلاء. الإرشاد يتضمن توجيههم للإلتزام بالموضوعية وتنبيههم بخصوص طبيعة من يتواصلون معهم، والسعي الى الحقيقة، واحترام خصوصية الآخرين. يمكن لهؤلاء المسؤولين ان يشجعوا تخطيط الوقت، وتفضيل الأهم، والكتابة الأدبية الورقية كالمذكرات او اليوميات والقراءة والهوايات والمهارات والمعارف والنوم المبكر والرياضة والموسيقى وانشاء مراكز التوعية حسب الإمكانيات وعمل مسابقات هادفة وغيرها.

ان لم يكن المسيحي ثورويا في هذا الزمن فهو لا يكون في الحقيقة مسيحيا! (البابا فرنسيس، DOCAT)

خلاصة للعمل الكنسي

نجد في الوثائق المنوه عنها عن هذا اللاهوت تطور اهتمام الكنيسة بشأن المجتمعات اقتصاديا وصناعيا واخلاقيا واجتماعيا.

لقد عالجت، خصوصا في القرن العشرين، موضوع العمل وحقوق العمال في ظل التقدم الصناعي، والفكر الشيوعي

وتوجهه نحو الحل الإشتراكي. كما اعترفت بوجود فوارق بسبب انقسام البشر الى طبقات. الأسباب عديدة لهذه الفوارق، منها تدفق الثروات بين ايدي قلة من البشر كما نقرأ في بعض وسائل الإعلام حيث تقدر ب 5%، مقابل معاناة الغالبية نتيجة الفقر.

لكن رفضت الكنيسة مفهوم صراع الطبقات وطرحت الحل الكاثوليكي بدلا عنه. ودعت الى الحفاظ على كرامة الشخص البشري. وضمن هذا السياق ظهر لاهوت الجسد، ورسائل عن اهمية العناية بالبيئة، والعائلة، والإنترنت ووسائل التواصل وغيرها.

لقد ظهرت العديد من النظريات الإقتصادية التي هزت المجتمعات وقيمها منها الرأسمالية والإقتصاد الحر ورأسمالية الدولة الإشتراكية. وقد تصدّت الكنيسة لذلك من خلال نشر القواعد الأخلاقية والتعاليم المسيحية المناسبة.

يمكن اختصار عمل الكنيسة (اضافة الى القيم الكتابية الثابتة) بما يأتي:

- التصدي للإنحلال الأخلاقي (مثلا اهواء النفس المنحرفة، الجشع، الأنانية والإحتكار، اللاعدالة، اهمال الشريعة الأدبية).

- احترام كرامة العمال (رفض التمييز العنصري)
 - والتضامن معهم وتطويرهم اقتصاديا واجتماعيا.
 - الإعراف بالملكية الخاصة.
 - اهمية النقابات والجمعيات وحقوق ذوي الأصول العرقية.
 - مشاركة الكاثوليك لغيرهم شرط عدم المساس بالعقائد والأخلاق.
 - مسؤولية المسيحيين السياسية من اجل مجتمع افضل.
 - الإهتمام بتثقيف المصابين بالتخلف الثقافي (تشجيع تأسيس المدارس الكاثوليكية).
 - انتشار الأسلحة في كل مكان دون قيود.
 - التصدي لإغتراب الإنسان بسبب الهجرة المزمنة.
 - مساواة المرأة بالرجل في تفعيل القيم المجتمعية السامية.
- وفي مجتمعنا الشرقي دور كبير لهذا العمل اللاهوتي من قبل المكرسين، لأن من يعتبروا اقليات من قبل الأكثرية يعانون من التهميش في كل مناحي الحياة ومحرومين من حقوقهم لذلك يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية ويتعرضون الى التغيير الديموغرافي وعدم نيل حقوق الإنسان. ان حقوق الناس هي الوجه الثاني من حقوق الله على البشر.

الختام

تبين مما ورد اعلاه اهمية اللاهوت الإجتماعي لتخصصه في دراسة امور تتعلق بالشخص البشري كما يريد له الله، ولإرتباطه بعدد من اللواهيت المهمة. هذا اللاهوت ينطلق من الشخص المخلوق على صورة الله ومثاله، ثم الأسرة والكنيسة والمجتمع.

اللاهوت له جذور في الكتاب المقدس وكتابات اباء الكنيسة وتعليمها الرسمي ورسائل الكرسي الرسولي. ولوحظت علاقاته الفكرية المحللة والناقذة لمختلف تيارات الفكر العالمي عبر التاريخ الخلاصي.

لقد حاول الكاتب شرح مضامين هذا النوع من اللاهوت، وخصائصه وخطواته العملية. كما تم تلخيص العديد من الرسائل البابوية (منذ سنة 1891 وحتى العقد الماضي) فوجد انها تتفق على ان المجتمع الفاضل يتطلب امتلاك افراده روح الخدمة والعمل من اجل السلام والسعي الى العدالة وتلمس الحقيقة وعمل الخير، ورؤية جمال الخلق وعيش ثقافة المحبة.

في متن الكتاب تم تحليل دور البعد الإجتماعي للخطيئة ودور التوبة والشهادة المسيحية في المجتمع بمسؤولية ومشاركة. وهنا للقيم الإجتماعية تأثير كبير في حياة الناس، انها تأخذنا للتأكيد

على الحوار الإنساني المسؤول كوسيلة ديمقراطية تفتح الباب واسعاً للعيش المشترك والسلام بين الشعوب والأفراد. ان ينابيع القيم الإجتماعية توجّها المسيح بقيمة المحبة. هذه كلها من اجل رقي المجتمع والحفاظ على كرامة الشخص البشري.

اليوم تزداد اهمية دور الكنيسة كونها صوتاً نبوياً عند السعي الى العدالة والسلام وقول الحقيقة وفي تطوير العمل وارساء مبدأ المواطنة عموماً وترسيخ اسس الحوار. لهذا اللاهوت اهمية عملية كبيرة في مجتمعاتنا المختلفة. انه يعمل في الواقع المجتمعي ضمن محاور العمل المختلفة.

استعرض الكاتب دور الإنترنت ووسائل التواصل الحديثة وتأثير البدع المضلة وكيفية التعامل معها بروح الثقة ان المسيح هو الطريق والحق والحياة.

ان ايمان المسيحي بالرجاء كفضيلة الهية تدفعه الى تجنب حالات اليأس والإحباط، اللاهوت الإجتماعي مهم للغاية، وتفعيل الصلاة الربية التي يتلوها المسيحي كل يوم "ليأت ملكوتك" تخلق الحماس في نفسه.

التاريخ مدرسة تعلم البشر انه رغم الحوادث المحبطة نتيجة الشر الطبيعي والأدبي فهناك آفاق واسعة لدى المدعوين للبنوة لله

الآب؛ ان يجتمعوا ويفكروا ويعملوا كشهود ليسوع المسيح الذي هو الألف والياء والبداية والنهاية، وذلك من اجل عالم افضل.

يقترح المؤلف تدريس مادة اللاهوت الإجتماعي لا فقط في الإكليريكيات ولكن في معاهد التنقيف وللبالغين وبطريقة مبسطة لأطفال التعليم المسيحي. كما من الضروري ادخال محاوره في ندوات الحوار مع بقية الأديان ايضا.

ملحق

مقالات ذات صلة للمؤلف

(1)

الشخصية المسيحية وحقوق الإنسان⁶²

في سنة 1948 اقرت الأمم المتحدة تشريع اعلان حقوق الإنسان. ولكن من الضروري بحث وتحليل التشريع وفق الفهم المسيحي الكاثوليكي. سأبحث في مبادئ التعليم الإجتماعي للكنيسة الكاثوليكية، وكيف ان الشخص البشري هو هدف الخالق وذلك من خلال تعليم يسوع المسيح والكنيسة. فما هي حقوق وواجبات الإنسان؟

الجنس البشري حسب المسيحية

خلق الله الإنسان على صورته ومثاله. ومنح له سلطة الهيمنة على الأرض، وطلب منه تحمل مسؤولية الحفاظ على الحياة. هذه حقيقة ايمانية عامة. ولكن في الكنيسة الأمر اعمق. حيث هناك شعوب وجماعات تنتمي الى ثقافات مختلفة. ولأنهم مسيحيون، فالمحبة هي الفضيلة العظمى التي على اساسها

⁶² نشرت في مجلة نجم المشرق، العدد 75، 2013/5

تنظم العلاقة بين الأشخاص. إن بناء المجتمع يتم على اساس تفعيل ادوات ثقافية روحية قد لا تكون موجودة في العالم او في شريعة حقوق الإنسان مثل التواضع والغفران والإخلاص والأمانة وحب الحقيقة والصالح والجمال وغيرها.

الإنسان ككيان اجتماعي يحتاج ان يجتمع مع الآخرين وانشاء علاقات معهم: اولا من خلال الإصغاء الى المربين، او المعلمين، او الأصدقاء. انهم اشخاص لا افراد لأن صفة الفرد قد تشير الى الأنانية والوحدانية. صفة الشخصية افضل.

البشر يكونون المجتمعات، وهم هدف المؤسسات الإجتماعية. ولتنظيم العلاقة بينهم نظمت الشرائع واهمها بالنسبة لنا الكلمات العشر ثم وصايا يسوع وكيف انها تؤكد على العلاقة الصحيحة مع الله والآخر وفق مبدأ المحبة والحقيقة (متى 22: 29، لو 1: 25-28، تثنية 5: 7-21).

اللاهوت المسيحي يؤكد على خمسة مبادئ اجتماعية: كرامة الشخص لأنه مخلوق على صورة الله، والعدالة في احقاق الحق، والخير العام، والتضامن، والخدمة. ولكن اين تكمن حقوق الإنسان في هذه المبادئ الخمسة؟

حقوق الإنسان

الإنسان هو سيد نفسه وأعماله. حقوقه منحت من قبل الخالق وترافق طبيعته؛ هي عالمية، تبادلية، لا يمكن نكرانها، وغير منفصلة عن الواجبات. هي لكل البشر ويجب ان تحترم من قبل الكل. لذلك يجب ان تكون هناك معايير اخلاقية لحماية العمل البشري. والكنيسة تستند على الإنجيل في ذلك من خلال القاعدة الذهبية "31 وكما تُريدونَ أَنْ يُعامِلَكُمُ النَّاسُ فَكذلكَ عامِلُوهم." (لو 6: 31).

تعتبر رسالة البابا يوحنا الثالث والعشرين سنة 1963 "السلام على الأرض" Pacem in Terris الرسالة الكاثوليكية الكلاسيكية حول حقوق وواجبات الإنسان. حيث اكد البابا على ان بناء السلام يحتاج الى السعي نحو الحقيقة والعدالة والمحبة والحرية.

وقد اكد المجمع الفاتيكاني الثاني على ان للإنسان حقوقاً كي يحيا. وهذه الحقوق تبدأ من لحظة الحمل به (GS 51) ان يحيا بصورة جيدة ويشارك مع الآخرين للبحث عن الحقيقة وعبادة الله وفقاً لضميره، وان يختار طريقة عيشه. كما ان للإنسان حقوقاً اقتصادية كي يلتقي بالآخرين، وان يهاجر، ويمارس حقوقه السياسية وغيرها.

والبابا يوحنا بولس الثاني اكد على حقوق الإنسان في العمل بحرية، والملكية الشخصية ايضاً. يبدو لنا كيف ان تأكيدات الكنيسة اكبر مما جاء في اعلان حقوق الإنسان سنة 1948.

اما واجبات الإنسان، فوفق القانون الطبيعي، الإنسان، من خلال الإستعانة بمنطق العقل السوي، عليه واجب حماية حياة الآخرين، وان يكون متحضرأً، ويسعى نحو الحقيقة، ويحترم ويحب الآخرين. واكثر من ذلك، عليه حماية الطبيعة، والبيئة، والحيوانات.

السعي الإنساني الى العدالة

يجب تقييم العدالة ايجابياً، هذا يعني العمل من اجل حماية الجنس البشري من خلال تفعيل المحبة مثلاً فعل الله العادل لأجل خلاصنا (اش 56: 1)، وخلق سلاماً (متى 5: 6، 5: 10). فحسب يسوع المسيح، العدالة تعني تجنب القتل والزنى والإنتقام. واكثر من ذلك، فالمسيح اكد على الكمال من خلال تتويج العدالة بالرحمة والغفران وعيش الفضائل كما في خطبته وتطويباته على الجبل (متى 5-7).

العدالة هي أولاً اجتماعية، اي يجب ان تشمل كل مفاصل المجتمع كي تعمل لأجل الخير العام. ثم انها توزيعية، اي يستطيع كل اعضاء المجتمع تفعيلها والإستفادة منها في كل

اعمالهم الإنتاجية والخدمية. والملكية الخاصة يجب ان تكون في خدمة المجتمع، وهذا يعني ان العدالة هي ايضاً تبادلية.

الطاعة للحكومة

يؤكد مار بولس ان كل حكومة تأتي من الله (روم 13: 1). ولكن هذا لا يعني قراراً مطلقاً، لأن ذلك يشترط كون القادة يعملون بعقل سوي، ومتحررين من العاطفة والحكم المسبق.

المواطنون هم اساس شرعية الحكام. وكل حكومة يفترض بها ان تكون مثل الأب لأولاده. لذلك على المواطنين ان يعرفوا ماذا يحصل في مجلس البرلمان، وهل هناك معوقات امام تشريعات وفق القانون الطبيعي والإنساني. لا نذكر القانون الإلهي لأنه في المجتمع المدني كثير من العلمانيين ممن لا يريدون اقام الشرائع الدينية في انظمة الدولة المدنية. اما البطالة او عدم الإخلاص في العمل، مثلاً، فهما ضد العدالة وحقوق الإنسان.

من جانب آخر، على المشرعين الإصغاء الى الشعب وممثليهم في البرلمان، ومعرفة كم ان التشريع يتضامن مع المحتاج والمريض وكبير العمر ومع وضع العمال. يجدر بالذكر ان حقوق الإنسان تصبح مشرعة عندما تأخذ الصفة القانونية في البرلمان ويكون هدفها الخير العام. هذا رغم ان القانون لوحدده لا يجعل الناس جيدين.

كتب البابا بيوس الحادي عشر سنة 1939 عن حقوق وواجبات الدولة فقال انها يجب ان تحمي قواعد العقل السوي، الإيمان، التربية الأدبية والدينية للصغار (DIM 46).

وفي سنة 1963 كتب البابا يوحنا الثالث والعشرون ان القانون الذي يسمح بالظلم ليس عقلانياً، وهو فعل صراع لأن الخير العام هو سبب وجود السلطة المدنية (PIT 54). وكذلك كان موقف المجمع الفاتيكاني الثاني (GS 74).

هنا نذكر موضوع الديمقراطية لأهميته في موضوع حقوق الإنسان. الديمقراطية تعني احترام كرامة الإنسان وحقوقه. لذلك هي مرتبطة بالمسيحية لأنها تتطلب المعرفة الأدبية والتأكيد على القانون الطبيعي. وفي سنة 1991 طلب البابا يوحنا بولس الثاني ضمان مشاركة المواطنين في القرارات السياسية بدءاً من الانتخابات.

التضامن

عندما نتعامل مع موضوع العدالة الاجتماعية فحقوق الإنسان متعلقة بموضوع التضامن لأجل الخير العام. لذلك كل عمل بشري يفترض ان يتم مناقشته وتقييمه ضمن هذا الإطار، وكم فيه من الآداب والوضوح او الشفافية. ولكن البابا بيوس

الحادي عشر سنة 1931 اكد اكثر من ذلك، فقال ان كل عمل بشري يستطيع انجازه الإنسان العادي يشترط تحمله المسؤولية وتقديم الثمار، فالعمل لأجل العدالة الإجتماعية هو مسؤولية الكل.

العامل خلاق مثل الله

يربط مار بولس الحياة بالعمل (2 تس 3: 10). والعمل حسب البابا بولس السادس هو حق من حقوق الإنسان لحماية كرامته لأنه يحمل الذكاء والتحسس والقوة للتفكير والأدوات ليكمل عمله (PP27).

العامل يعيد تشكيل المادة لتعطي معنى، لذلك هو خلاق، لا من العدم مثل الله، ولكن مبدع. وكمثال على ذلك لدينا النحاتون والمهندسون والرسامون والموسيقيون وغيرهم. وهو مثل المسيح الذي عانى كثيرا في رسالته ليجعل الإنسان القديم يولد جديداً. افليس من حق العاقل ان يحتج على البطالة؟ واذا عمل فله الحق في نيل المعاملة الإنسانية لأنه بخلاف ذلك قد يتعرض الى تجربة بسبب العلاقات المادية مع من حوله في العمل والإساءة الى زملائه. والبطالة خطرة كما قال البابا يوحنا بولس السادس في رسالته سنة 1981 (LE) حيث اكد ان على العاقل الحصول على معونة من الدولة خصوصاً الشخص

المعاق، وان يشكل اتحاد للدفاع عن حقوقه، وحتى له حق الإضراب.

ان هذا لا يعني التغاضي عن الواجبات كي يتحقق الخير العام وفق مبدأ التضامن. نقرأ في سفر الجامعة (إِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ لِأَنَّ لَهُمَا خَيْرَ جَزَاءٍ عَنْ تَعَبِهِمَا. ¹⁰ إِذَا سَقَطَ أَحَدُهُمَا أَنْهَضَهُ صَاحِبُهُ وَالْوَيْلُ لِمَنْ هُوَ وَحْدَهُ فَسَقَطَ إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ آخَرُ يُنْهَضُهُ.) (جا 4: 9-10)، اوفي سفر الأمثال: (الْأَخُ الْمُهَانُ أَمْنٌ مِنْ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَالْمُنَازَعَاتُ كَأَقْفَالٍ قَصُرَ.) (أم 18: 19).

المسؤولية يجب ان تبدأ من ادنى مستوى، اي اهتمام رب العمل يبدأ من ضمان العامل البسيط. فمثلا، ما ذنب العامل اذا لا تكفيه أجرته؟

كما واكد البابوات على انه ليس من العدالة اجبار المرأة للعمل وترك اطفالها دون تربية (90 LE & 71 QA). من هنا فالتضامن الإنساني هو فضيلة في زمن المادية حيث الربح والمنافسة صارت اهدافاً مطلقة.

إن كل من يهتم بحقوق الإنسان عليه ان يرى الحدث ثم يحكم عليه، وبعد ذلك يعمل الأفضل. لقد رأينا كيف ان حقوق الإنسان مرتبطة بطبيعته الخلاقة وواجباته نحو ذاته والآخرين بشرط ان يكون عملا صالحاً. وهذا يتم وفق القوانين الإلهية والإنسانية

المزروعة في ضمير الإنسان. فكم نحن بحاجة الى شروحات
لهذه القوانين خصوصاً حاجتنا الى المشورات الإنجيلية السارة؟

مصادر المقالة: اعتمدت على الكتاب المقدس ووثائق الفاتيكان وهي
متوفرة للقارئ في موقع دولة الفاتيكان الرسمي ومنها:

Gaudium et Spes 1965 (GS), *Pacem in Terris* 1963
(PIT), *Quadragesimo Anno* 1931 (QA), *Laborem*
Exercens 1981 (LE), *Populorum Progressio* 1967 (PP).
Divini Illius Magistri 1939 (DIM).

+++

(2)

العلمانية وثقافة المهاجرين⁶³

ونحن في غمار حوار الثقافات خصوصا نتيجة للهجرة وثورة الإتصالات من الضروري دراسة الموضوع حيث الثقافة العلمانية في الغرب تحاول فرض هيمنتها على ثقافات المهاجرين. ومما يزيد من الأمر أهمية أكبر هو ضرورة فهم موقف الكنيسة التي تحاول بأمانة اعلان بشرى ملكوت الله.

هذه محاولة أولا لتقديم تعريف مختصر للثقافة حسب رأي الكنيسة الكاثوليكية، ثم شرح المقصود من العلمانية، واخيرا ما هي ثقافة الحياة التي نرجو ان نحياها جميعا خصوصا المهاجرين.

الثقافة

الثقافة هي كل نشاط انساني يساهم في تطوير الشخص البشري نحو الأفضل. قال الدستور الراعي عن الكنيسة في العالم المعاصر *Gaudium et Spes* سنة 1965 ان الشخص من خلال الثقافة فقط يصل الى انسنة حقيقية وكاملة، ثم من خلال التعامل مع الخيرات والطبيعة وفق ذلك. اما البابا يوحنا بولس الثاني فاعتبر الثقافة الطريق المحدد للوجود الإنساني،

⁶³مجلة نجم المشرق، ع 78، 2014/4.

بينما اللاهوتي ستود اعتبرها محددة للخاصية الإجتماعية والإنسانية ضمن الوجود البشري (Staude, pp 5-7).

الثقافة تتضمن تقاليد تم تشكيلها من قبل اشخاص ومؤسسات عبر نشاطات يومية، لذلك لها جذور وذاكرة تاريخية. وإن ادخال الأدوات الثقافية في العبادة امر اساسي لفهم تاريخ الثقافة المجتمعية مثل تاريخ اشكال العيش البشري والقيم الإنسانية والدينية.

يمكن فهم الشخص بطريقة حياتية اكمل عندما يحيا ثقافيا ضمن لغته وتاريخه ومبادئه، وكيف واجه احداث الحياة الأساسية منذ الولادة، مثلا هل يحيا في جو محب ام لا، او طبيعة العمل، او موقفه تجاه احداث الحياة المصيرية (كالموت مثلا).

الثقافة ليست اساسية في حياتنا فقط ولكن لإيماننا ايضا كما قال البابا يوحنا بولس الثاني: الإيمان الذي لا يصبح ثقافة غير مقبول فكريا بصورة كاملة ولا يعاش (Jaredt s., p.6). بناءً على ذلك، الثقافة مهمة في الأنجلة الجديدة خصوصا ونحن نواجه التأثيرات السلبية للعولمة.

المسيحيون العراقيون تفاعلوا مع مختلف الثقافات في وادي الرافدين منذ الفي سنة. اما المهاجرون فإنهم يتفاعلون مع ثقافات

جديدة ويتعلمون لغات عديدة. وعلى الرغم من انها تغني شخصيتهم، فإن لهذه العملية الميكانيكية مظاهر شريرة وقد تؤذيهم ادبياً عندما يمارسون افعالا تتنافى مع القيم المسيحية (كالإجهاض مثلاً). على اي حال يستطيع المسيحيون ان يشاركوا الآخرين ثقافياً ليعلموا دعوة الله المحبة للبشر وبشرى انجيل الحياة. انهم قادرون ان يغذوا شركة القيم ويحيوا ويزهروا خبرات جديدة.

العولمة

كي يكون الشخص علمانياً، ليس عليه فقط الإعتماد على خبرة الحياة بفكر حر. لقد ميز العالم شنر Shiner ستة اشكال من العلمانية التي تؤثر على حياة المهاجرين او حتى الخاضعين تحت نيرها:

اولاً، قد تعني رفض الرموز والعقائد والمؤسسات الدينية فقط. ثانياً، تحويل انتباه الناس عن الفوق الطبيعي، اي غير المدرك عبر الحواس او العلوم الطبيعية (ويشمل الإيمان بالحياة فوق الطبيعية التي تجعلنا نؤمن بوجود الله). وبالمقابل تؤكد على المواضيع الإجتماعية غير الدينية فقط. ثالثاً، العلمانية تعني انسحاب الدين من المجتمع ليصبح شأناً خاصاً.

رابعاً، قد يقصد بها نقل الشؤون الدينية والإيمانية ومؤسساتهما الى اشكال غير دينية. مثلاً بدلاً من ان تنشئ الكنيسة لجنة لدعم المحتاجين، تؤسس الدولة العلمانية مؤسسات علمانية لهذا الغرض بشرط ان لا تربط العمل بقيم دينية او ايمانية.

خامساً، العلمانية قد تعني ايضاً اعادة تقديس العالم حيث لا مجال لله بعد. وهذا كان موجوداً في العديد من الديانات الطبيعية التي كانت سابقاً تقديس الطبيعة. وعلى سبيل المثال تشكل في سنة 2013 دين في ويلز غرب بريطانيا هدفه تقديس الأشجار والنباتات والأحجار وغيرها. وقد حصل على اعتراف حكومي وتم تخصيص مبلغ سنوي لدعمه. وقد نشرت وسائل الإعلام خبراً عن شخص تزوج بشجرة في مطلع سنة 2014، وفتاة تزوجت بحصان وكانت النتيجة محزنة.

اخيراً، قد تعني العلمانية نقل المجتمع من (مقدس) الى (علماني) من خلال اهمال القيم والممارسات التقليدية. ومن الأمثلة التوضيحية هو انه بدلاً من الإحتفال بالزواج في كنيسة يتم نسخ الرتبة المقدسة بأسلوب علماني مشوه واقامته في مجلس البلدية وهذا ما حصل في الإتحاد السوفييتي. وشئان ما بين الإثنين.

العلمانية والثقافة المسيحية

حذر البابوات مراراً وتكراراً من العلمانية . ونذكر على سبيل المثال ما قاله البابا بندكتس 16 في عظته سنة 2010 حينما قال : الممارسة العلمانية تنتج ازمات خطيرة حول الإيمان المسيحي والانتماء الى الكنيسة.

إن ثمار العلمانية تجعل العالم يواجه انحدار العديد من القيم الأساسية التي تؤسس صلاحاً لا يقبل النقاش ليس فقط للآداب المسيحية ولكن للآداب الإنسانية. هذا الانحدار يتضمن ما يحصل من قلة احترام الحياة الإنسانية، والزواج، وتوازن العائلة. وبناء على ذلك، الثقافة هي في ازمة بسبب التشكيك في العلاقة مع اسس الأخلاق والمعرفة. لذلك الناس يواجهون تحديات عندما يحاولون فهم سبب وغاية وجودهم على الأرض.

العلمانية تؤثر على المهاجرين عندما يواجهون اوضاعاً بالضد من تعليم الكنيسة الكاثوليكية. انها تشوه هوية الشخص الساعي الى الحقيقة والجمال من خلال علاقاته مع ذاته والله والآخرين والطبيعة. وإن ازالة الحقيقة من بُعد حياته الإلهي سيؤدي الى اهمال نور عقله ويحطم معنى قيم الحياة. يقول اللاهوتي البريطاني الكاثوليكي هلمس "أن الحقيقة ليست حقيقة لأجلي او لأجلك، إنها حقيقة كل فرد في العالم بغض النظر عن الإيمان

والإلتزام الحالي".⁶⁴ وحتى لو ان المهاجرين يعيشون وسط ثقافة علمانية، يجب ان لا يُعرّفوا من خلالها.

ان كل الثقافات لها طرق معينة للحياة، ولكن عليهم ان يسعوا الى الحقيقة في العمل الصالح الجميل لأنهم معروفون من خلال تسامي ثقافتهم لا بكونهم مسجونين لهذه الثقافة او تلك. إنهم يفترض ان يتعقبوا رحلة يسوع المسيح التي قادت الإنسانية منذ قرون كي تخطب الحقيقة بعمق اكثر واكثر.

لسنوات عديدة في عقد الثمانينات من القرن الماضي كرس القديس البابا يوحنا بولس الثاني كرازاته للحديث عن ثقافة الحياة وثقافة الموت. سوف لن اتطرق الى ثقافة الموت لضيق المجال هنا، ولكن الى ثقافة الحياة حسب تعليم الكنيسة الرسمي.

ثقافة الحياة

ثقافة الحياة هي شركة مع الله. وبواسطة الروح القدس يصل المؤمنون الى ملء معنى حياتهم. طبقا لكلام البابا يوحنا بولس 2 في رسالته *Evangelium Vitae* فإن الإنجيل يخلق قلوبا جديدة في المؤمنين العطاشى الى معرفة الحق. الحق هو ان الشخص مدعو لملء الحياة التي تتجاوز ابعاد وجوده الأرضي لأنه تتضمن الشركة مع الله. جاء يسوع كي تكون لنا الحياة (يو)

⁶⁴ www.edward-hulmes.co.uk.

1:10) لذلك هي مشاركة في الحياة الإلهية من خلال قبول دعوة الروح القدس. على أية حال فإن البابا ترجي من رسالته بروز ثقافة حياة انسانية جديدة.

الحياة الإنسانية هي هدية من الله. يقول كتاب التعليم المسيحي الكاثوليكي في افتتاحيته (أن الله اللامتناهي الكمال والسعيد في ذاته خلق الانسان خلقاً حرّاً، بتصميمٍ من مجرّد صلاحه، لكي يُشركه في حياته السعيدة).

الله هو الحقيقة المطلقة والجمال المطلق والصالح المطلق، والحياة الإنسانية لا معنى لها بدون اشراك الحياة بكل صلاحها الجميل بالحقيقة كي تتأهل للحياة الإلهية. وهذا هو هدف الخلق.

المهاجرون لديهم مسؤولية العمل لأجل اعلان ثقافة الحياة في اي مجتمع؛ ان يحترموا كرامة الشخص البشري طبقاً لإرادة الله. عليهم زرع بذور المحبة في المجتمع، وان ينتبهوا الى ضميرهم؛ ان يعلموا ان عليهم الإستجابة الى صوت الضمير كما اكد الرسول بولس في رسالته الأولى الى قورنثية (2: 11). وهنا للأداب دور متميز في حياتهم، فالآداب الداخلة في ثقافتهم تنقيها طبقاً لإنجيل الحياة.

المهاجرون والتحديات الثقافية

للمهاجرين الحق في العيش بسلام واحترام وتضامن مع الآخرين. لذلك هم بحاجة الى عمل كنسي ثقافي وراعي يساعدهم كي يكتشفوا طرق ومعاني ليشركوا انجيل الحياة مع الآخرين. فمن الضروري التأكيد على اهمية العائلة لأنه ضمنها الشخص يمتص فحوى القيم التي تكوّن ثقافة شعبه. والعائلة لها مسؤولية بناء ثقافة الحياة وحمل الرجاء للبشرية. وكي يتحقق ذلك هي بحاجة الى فهم بقية الثقافات في المجتمع.

إن هذا يعني خلق الحوار البناء بين من يحمل القيم المسيحية في العائلة وبين القيم العلمانية. الحوار يجب ان يستند على تعليم انجيل الحياة كي يتغلغل في كل الثقافات ويمنحهم الحياة كي يعبروا عن ملء الحقيقة بخصوص الشخص البشري والحياة الإنسانية.

الثقافة المسيحية يجب ان تشهد لحضور عمل الله كما هو في العهد القديم وكيف اكتمل في العهد الجديد حيث الحقيقة مرتبطة بتجلي المسيح. يؤكد كتاب التعليم المسيحي على ان المؤمن يجب أن يُقرأ الكتاب المقدس ويُفسّر في نور الروح نفسه الذي جَعَلَهُ يُدَوِّن. (الفقرة 110). وعليه ان يعلن رحمة الله لكل البشر

خصوصا الذين ضميرهم يستسلم للعلمانية ويفقدوا حاسة الرحمة ويتعدوا عن الله بإبتعادهم عن سر الرحمة.

على الرغم من ان الإنجيل ليس مرتبطاً بثقافة معينة ولكن عملية بناء الملكوت فالأنجلة تتطلب استعارة عناصر من الثقافة او الثقافات الإنسانية حسب الكنيسة المحلية.

في رسالته *Evangelium Vitae* طلب البابا القديس يوحنا بولس الثاني من المسيحيين العمل بشجاعة كي يشهدوا لتأسيس ثقافة حياة جديدة اي ثقافة الحقيقة (فقرة 77). نحن نكون في قلب ثقافة الحياة عندما نعلن الحقيقة (2 قور 4: 2) والتي يجب ان نؤكدھا باستمرار. ومن خلال امتلاكنا معرفة غنية في الثقافة الإنسانية، فإن الكنيسة مسؤولة لفتح طريق حقيقة المحبة كعلامة للرجاء. ولنفس الهدف فالعائلات لها واجب الوصول الى مستوى ثقافي افضل لأن كل شخص يجب ان يجعل وعيه مؤهلا للتعقّف كي يطور نفسه ويساعد الآخرين.

مصادر المقالة

كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية

The Holy See (1965): Pastoral Constitution on the Church in the Modern World (*Gaudium et Spes*),

John Paul II, Pope, 1994. Letter to the Families
(*Gratissiman Sane*, 53,60)

John Paul II, Pope, 1980. Rich in Mercy (*Dives in*
Misericordia, 12, 15)

John Paul II, Pope, 1981. On Human Work (*Laborem*
Exercens, 10,23)

John Paul II, Pope, 1991. On the Hundredth Anniversary
of Rerum Novarum (*Centesimus Annus*, 24)

John Paul II, Pope, 1993. (*Veritatis Splendor*, 57)

John Paul II, Pope, 1995. The Gospel of Life
(*Evangelium Vitae*, 1,2,6,95, 111)

John Paul II, Pope, 1998. Faith and Reason (*Fides et*
Ratio, 1, 6, 12, 71)

Staude, J. (2013) *the Centrality of Culture in the New*
Evangelization. *The Sower*, 34(4), pp. 5–7.

+++

(3)

الكنيسة والعولمة⁶⁵ Christianity and Globalization

المقال هو ترجمة عن النسخة الإنكليزية لخلاصة كتاب نشره الأسقف كيامباولو كريبالدي Giampaolo Crepaldi سكرتير المجلس الحبري للعدالة والسلام في الفاتيكان في روما في أيلول 2006، تحت عنوان Globalizzazione: Una prospettiva cristiana، يجمع فيه ما قاله البابا يوحنا بولس الثاني والبابا الحالي مع الاستفادة من الوثائق الفاتيكانية. الكتاب أكثر من 100 صفحة وقد نشرت الخلاصة عبر القناة الإلكترونية للفاتيكان.

يعترف الكاتب في الفصل الأول إنه حتى الآن لم تتناقش الكنيسة مسألة العولمة بشكل عميق، ولكن ليس معناه إهمالها الموضوع. صحيح اهتمت بالمجتمع والإقتصاد ولكن الإهتمام بالعولمة بدأ سنة 1991 مع البابا الراحل يوحنا بولس الثاني واستمر مع البابا الحالي.

⁶⁵مجلة نجم المشرق، ع 53، 2008.

العولمة لها تأثير على حياتنا اليومية بطريقة يصعب فهمها. عندما يحصل تفاوت اقتصادي بين البلدان فهل السبب هو هذه الظاهرة، أم لأن الدول الفقيرة لا تحصل على كفايتها من امكانية اختراق العالم المنهمك بالعولمة؟

السبب في صعوبة فهم العولمة هو عدم وجود رؤية اخلاقية لدى الحكومات مما يضعف القدرة على الحكم عليها. وهذا بالضبط ما تعرضه الكنيسة على الجميع كي تساهم في المجتمع. فالبابا يوحنا قال إن العولمة ليست جيدة ولا سيئة. ولكن تأثيرها يعتمد على قراراتنا الحياتية، لذلك نحتاج الى الحكمة في ذلك.

يقول الكاتب إن أية مؤسسة اخلاقية توجه العولمة يجب أن تستند على الطبيعة الإنسانية عموماً أي الأساس الإنساني كي نتفادى النسبية الثقافية بخصوص القيم. لذلك الكنيسة تؤكد على حاجة الإنسانية للتضامن فيما بين البشر.

الأخطاء الثلاثة

يكرس الأسقف كريبالدي Crepaldi بحثه هنا للنظر الى ثلاثة اخطاء عند تحليل العولمة:

أولا الحتمية الإقتصادية، ويتضمن إعتبار العولمة كعملية تمنعنا عن المناورة. أي تجعلنا نحس أننا عاجزون تجاه التغييرات التي

اصبحت خارج سيطرتنا. لهذا السبب من الضروري للمنظمات والدول القوية أن لا تضغط على الشعوب الفقيرة اقتصادياً كي تتحول إقتصاديا في وقت هي بحاجة الى المساعدة وتعاني من العديد من المشاكل.

الكنيسة تطلب إحترام التقاليد والثقافات المحلية وأن لا يتم فرض عولمة تستند على المعايير الإقتصادية فقط. من الحيوي أن يساهم الشخص البشري في عملية التطوير، وهذا يتطلب إحتراماً كاملاً للحرية الإنسانية وأن لا يتحول الناس الى مجرد آلات إقتصادية.

بهذه الطريقة لا تُرى العولمة كتساؤل تقني، ولكن كعملية مقادة من قبل الناس. ربما العمليات الإقتصادية والتقنية تقربنا أكثر، ليس بالضرورة إتحاداً أكبر. وإن جعلوا هذه العمليات اموراً مطلقة فإنهم يخاطرون بتقسيم البشر لا توحيدهم.

الخطأ الثاني هو عملية الإختزال Reductionism عندما يتم إلقاء اللوم على المشاكل والتغيرات الإجتماعية ببساطة دون تحليل كاف لكل حالة. لا يمكن إنكار تأثير العولمة على العديد من أبعاد حياتنا، لكن من الخطأ أن نلوم كل امراض العالم بكونها ناتجة عنه.

لقد استفادت العديد من دول العالم من العولمة وليس من الضروري إن يكون التقدم الإقتصادي لشعب على حساب شعب آخر فقير. إن مشاكل البلدان المتخلفة تنجم في اغلب الأحيان من سلسلة معقدة من العوامل، وليست كلها إقتصادية.

الخطأ الثالث هو مشابهه للثاني، ويتضمن التفكير إنه حتى الآن كل شيء هو عولمي. ومع ذلك، فإنه من خلال التعاون العولمي هناك تأكيد متزايد على الهويات المحلية والإقليمية.

أية ثقافة جديدة

لتنجب الأخطاء أعلاه واطء العولمة الاخرى، نحن بحاجة الى ثقافة جديدة يمكن أن تواجه التغييرات. دعيت من البابا يوحنا بولس الثاني بـ"الثقافة الجديدة" حيث وضح إنها تتضمن كلا من معرفة العناصر الإيجابية الموجودة اصلاً إضافة الى إقتراح عناصر ثقافية جديدة.

إن التمييز مطلوب كي نتجنب قبول عولمة ترى نفسها كجزء من عملية ما بعد العصرية حيث يمنح للحرية قيمة مطلقة وحيث لا مكان للتقليد والدين. من جهتها تقترح الكنيسة ثقافة تستند على رؤية إنسانية مسيحية هدفها بناء إنسانية جديدة.

لقد جلبت العولمة الإنتباه المتزايد الى المبادئ الأساسية لتعليم الكنيسة الإجتماعي والذي تطور خلال العقود الماضية. إن المفاهيم مثل كون خير الأرض مرتبط بالقضاء والقدر العالمي (أو القسمة والنصيب) وإن الصالح العام إكتسب الآن مناسبة وضرورة جديدة عند مواجهة مواضيع تتعلق بالعولمة، جعل الكنيسة تقترح أيضاً مفهوم السلطة الإخلاقية عند التعامل مع العولمة.

لقد جلبت التغييرات الحاصلة على المستوى العالمي الى الواجهة التساؤلات المتعلقة بالتقدم وخيرات الأرض على نطاق عالمي. العالم بحاجة إن يكون يقبل المصالحة طبقاً لتدرج القيم. وهذا يتطلب تباعاً فهماً صحيحاً لمفهوم الكرامة والحقوق الإنسانية، وهذه الأخيرة تصبح غير ممكنة إذا قبلنا نظاماً معتمداً على نسبية الأخلاق.

إن المبادئ الأخلاقية العالمية تشتق من طبيعتنا المشتركة كبشر. إن تمييز هذه المبادئ ليس بالعملية السهلة. لكن إذا لم يتم قيادة العولمة وفق المبادئ الأخلاقية، فإن ذلك سيؤدي الى كل أنواع الظلم.

التضامن

السمة الضرورية الأخرى لتعليم الكنيسة هي ترقية التضامن؛ تضامن عالمي ضامن لإستفادة كل الناس من التغييرات الإقتصادية. يتضمن هذا التضامن المسيحي في كوننا مسؤولين عن رفاهية الآخرين. وهو أكثر من مجرد شفقة أو مشاعر، لأنه دعوة لتبادل كامل للعلاقات الإنسانية.

إن الوحدة الإنسانية واضحة منذ لحظة الخلق الاولى، عندما قرأنا في سفر التكوين كيف إن الله خلق الإنسان، ولذلك لدينا نقطة أصلية مشتركة. إن قدرنا المشترك واضح أيضاً من خلال التجسد، فالمسيح تجسد لينفذ الإنسانية.

إن رسالة المسيح ليست دليلاً على وحدة البشر فقط، ولكن شركتنا كأخوة. كمحصلة نهائية، إن الوحدة الإنسانية مؤسسة على الوحدة الثلاثية. لقد بدا واضحاً إن ازدياد الإعتماد المتبادل الناتج عن العولمة يتطلب بعداً جديداً، والذي ينقذها من إختزال تعريفها الى تقنية أو إقتصاد مجرد.

إضافة الى التضامن، فإن الكنيسة تعلم اهمية المساعدة أيضاً. هذا يعني تجنب التركيز المفرط على القوة لدى المستويات العالية للسلطة، ولكن جعل المؤسسات مثل العائلة، أو أن تملك الجماعات العرقية حكماً ذاتياً كي تنجز وظائفها. لذلك العولمة

تحتاج الى أن تكون عملية موجهة بحيث تحترم الحرية الإنسانية. إن العولمة الموجهة من خلال المبادئ المسيحية ستؤدي الى وحدة منسجمة للعائلة الإنسانية.

+++++

(4)

نحن وثقافة الكراهية والانتقام⁶⁶

مقدمة

ما هي ثقافة الكراهية والانتقام؟ اسبابها وكيف تعمل؟

إن الأحداث المؤلمة التي تحصل في بلدنا دفعتني لكتابة هذا الموضوع.

ثقافة الكراهية والانتقام هي ثقافة قديمة قدم الإنسان. كتابيا هي بسبب خطيئة الكبرياء والتجاوز التي هي أساس فوضى الإنسان الداخلية حيث تتحول الى افعال عدوانية مؤذية للآخر. وهي ايضا نتيجة تراكم الظلم الإجتماعي في المجتمع حيث اللاعدالة في توزيع الخيرات وحرمان الشخص من حقوقه الأساسية.

هذه الإهانة لكرامة الشخص البشري قد تحدث من خلال التمييز العنصري، أو الحرمان من حق العيش كمواطن، أو الحق الثقافي والتعليمي، أو الضمان الإجتماعي، أو الإنتماء الديني، أو القسوة في التعامل، أو منع حرية التعبير، أو الحرمان من الحق في تأسيس اسرة، أو من حق التملك.

هذه الثقافة لا تهتم بالسعي الى معرفة الحقيقة ولا بدعوة الشخص ليرى الجمال في عمل الخير ولا بالعمل الصالح.

والثقافة هذه تثمر حالة من الإزدواجية التي يعاني منها العديد من المسؤولين والمواطنين في المجتمع حيث يقولون شيئاً ويفعلون شيئاً آخر.

ذكر موضوع الكراهية والإنقام في العديد من الأسفار في الكتاب المقدس. نذكر فقط مثلاً واحداً هو في سفر المزامير 137: 8-9 حيث كراهية المسيحي من بلده الى حد التمني بضرب أطفال اعدائه بالحجر.

ولويثان في الكتاب المقدس والأدب العالمي رمز متكرر عبر العصور التاريخية كسبب ومسبب. هو رمز للدكتاتور المؤذي لشعبه. كما تطرقت الى ثقافة الكراهية ملحمة الألياذة اليونانية والملاحم السومرية الآشورية والبابلية مثل ملحمة كلكامش. وتاريخ العرب زاهر بالثورات على نتائج تبني ثقافة الكراهية والإنقام حيث سالت دماء وتم قص رقاب وشنق اشخاص بشكل لا يصدق.

وما يحصل اليوم في الشرق الأوسط والعالم هو استمرار لها ويتم التذكير بها كل لحظة وبمختلف الطرق والوسائل لتصبح مثل الوقود للإنغماس في المزيد والمزيد من عمليات الشر القبيحة.

نلاحظ في المجتمعات عموماً وجود رغبة كبيرة في الثأر ورفض للغفران. وبسببها يتم تقسيم المجتمع الى مكونات وأجزاء متنافرة

لا تقبل الوعي بالعيش المشترك والتفكير بثقافة المحبة والحياة أو توخي العدالة وحب الحقيقة. وهي الحالة المزدهرة حالياً في الشرق الأوسط حيث يدفع المسيحيون والإيزيديون والمندائيون وغيرهم من المكونات التي أصبح عددها صغيراً الثمن الباهظ.

التطرف في بلدنا هو من نتائج ثقافة الموت حيث يشارك الآلاف المقاتلين من مختلف الدول العربية والدول الأوروبية ومن أمريكا وأستراليا في حرب ضد العراقيين. لقد طردوا المسيحيين والإيزيديين وغيرهم من الموصل وغيرها.

وتعاني العديد من هذه الدول من اليأس من أي مستقبل في ظل الحياة المادية الميتة في الغرب أو اللادعالة والدكتاتورية في الشرق الأوسط.

الإهتمام بثقافة الموت هو أيضاً جزء من برامج مسؤولي الدول الكبرى عندما يعدون ناخبهم بالقضاء على الأعداء بأية طريقة. فعندهم الغاية تبرر الوسيلة.

لقد تصورت عشرات الملايين من الشباب العربي أن هناك ربيعاً، ولكن سرعان ما تبخر وصار شتاء قاسياً فوق رؤوسنا أيضاً في حين لا علاقة لنا بما يتعرضون إليه من ثقافة ميتة فأضحوا ضحية الإعلام المتطرف.

والغرب اصلا يعاني من موجة انتحار كل يوم يتم السكوت عنها في وسائل الإعلام لأسباب عديدة. فما الانتحار او القتال حتى الموت سوى للتخلص من الضيق الذي يعانونه في ظل الإلحاد العملي وغياب البعد الروحي للحياة. جدير بالذكر وحسب تصريح لفضائية عربية ان ثلث العرب لا يعرفون القراءة والكتابة (99 مليون). اضافة الى ما يتعرضون اليه من غسل للأدمغة عبر الفضائيات والإنترنت حينما يستخدمون اليوتيوب والفيسبوك والمواقع الإلكترونية والتي تمجد الكراهية والحقد والموت للوصول الى طوباوية حاملة تمنحهم مشروعية السلب والنهب كما حصل ويحصل في مناطقنا المضطربة.

ومن المحزن هو رؤية جماعات وأشخاص هنا وهناك يطالبون بالانتقام ويفرحون به ويصفقون له ويشجعونه حتى عبر ألعاب للكبار وللصغار في الشارع والإنترنت وكأنه هو هذا الحل في وقت نعلم ان الانتقام يولد العنف اكثر من خلال ترسيخ العدوانية لدى الشخص. وقد تغلغت هذه الثقافة في حياتنا اليومية حتى وصلت الى استخدام العنف في التعامل اليومي في العائلة نتيجة تجاهل حقائق الحياة التي تتطلب المعرفة والعيش بشفافية والتعبير عن الحب والحنان وتذوق جمال الحياة.

إن رد الفعل الطبيعي لثقافة الموت في بلدنا مثلا هو المزيد من الأسلحة واقتناء وسائل توفير الأمان مثل كامرات المراقبة وبناء

الجدران العالية والأسلاك الشائكة والتفوق والانغلاق وقطع العلاقات والانتماء الى الأقوياء والمتنفذين وغيرها من السبل بحثاً عن الأمان. وهذه نهائياً لا تمنع زحف الآلاف من عشاق الموت والانتحار بدل ان يسعى اصحاب الشأن الى اعلان ثقافة العيش المشترك وتوخي العدالة والحقيقة وتبصر الجمال في خلق الله ونشر ثقافة تزرع الحب والحياة.

ان للتربية السيئة ايضاً دوراً اساسياً في خلق انحرافات الشخص ودفن الرغبات الخيرة في اعماقه فبدلاً من ان يعشق الحياة ويحب الجمال وينشغل بالأعمال الصالحة ويسعى الى الحقيقة عبر توخي العدالة نراه يعشق العكس اي الموت السريع او البطيء وبمختلف الطرق (الانتحار، المخدرات، السكر وغيرها).

نظرة تحليلية

ان التخلص من ثقافة الكراهية والانتقام هي مسؤولية العائلة اولاً ثم المدرسة ورجال الدين ومؤسسات المجتمع والدولة معاً. فكل شخص يخلقه الله تتوفر فيه امكانيات ان يكون فاعل خير وسلام وعيش بمحبة.

الله كامل والإنسان ناقص فهل هناك تبرير للثقافة السلبية كي يتذوقها الشخص ثم يعي انها باطلة فيتحول الى الخير. ربما قصة آدم وحواء توضح لنا ذلك. فآدم وحواء كانا عريانين ولم

يخجلا ولكن بعد العصيان حاولا التغطية على عورتيهما. فالعورة هي علامة في الشخص القاطع لعلاقته مع الله (الآخر). السنا نحن كذلك عندما نعي حقيقتنا كعرة امام الخالق ونكتشف عيوب شخصيتنا في كوننا مستقلين فردانيين فنلجأ حتى ولو بالعنف الى تغطية عيوبنا والقاء اللوم على الآخرين مثل آدم وحواء. وبنفس الوقت لا نريد من احد ان يكشف عيوبنا لذلك لا ينتهي في افكارنا واقوالنا وشوارعنا وبيوتنا مسلسل الكراهية والإنقام ممن يكشف عيوبنا.

غالبا ما لا يحب البعض الواقعية والموضوعية في الحياة اليومية ويفضلون المثاليات والنظرة الذاتية الى الأحداث! لماذا يمدون الماضي وينتظرون المستقبل (كما في مسرحية بانتظار جودو) دون ان يستفيدوا من الحاضر؟ أليس احد اسباب الكراهية والإنقام هو تركية الذات ورفض الاعتراف بالأخطاء مما يؤدي الى النظرة الدونية الى الآخر ثم اقصائه؟

الواقعية والموضوعية

لو تأملنا في حياة الرب يسوع المسيح لرأيناها كلها واقعية وموضوعية اي تلمس واقع الإنسان المحطم ووضعه على الأرض فكان الطبيب الشافي.

الواقعية والموضوعية تدفعنا الى نبذ الكراهية والإنقام. وبالعكس من خلالهما نندفع مبتعدين عن الأوهام نحو تلمس الحقيقة وخلق الجمال وعمل الخير عبر رؤية آثار اصابع الله في كل حدث خيرا كان ام شراً. الم يكن فرعون وآشور ونبوخذنصر وقورش وغيرهم وسائل بيد الخالق كي ينهض شعبه - الذي دعاه من مصر - من نومه ويتحمل مسؤولية رسالته كعلامة رجاء لشعوب العالم؟ ولكنه صلب رب المجد. هنا يأتي دور الكنائس في العالم.

ولكن انقسامات المسيحيين خصوصا والبشر عموما اليوم وضعفهم في مواجهة ثقافة الكراهية والإنقام والإنغماس في ثقافة الموت بوعي او بدون وعي تحزن المسيح الكوني مخلص العالم. فاذا كان المسيحيون مثلا لا يبالون تجاه المجازر البشرية ومآسي الحروب وقسوة قلوب البشر ولا يتحدثون كي يحققوا امنية يسوع المسيح في بناء الملكوت من الآن فلن يبقى رجاء في هذا العالم.

نحن عادة ما نلوم الشخص عندما يتعرض الى اذية ونخلق الأسباب التي ادت الى ذلك! فمثلا الكثيرون يقولون ان ما حصل ويحصل للمسيحيين في الشرق الأوسط هو لأنهم لم يهاجروا ويتركوا الفوضى في المنطقة نحو بلاد منظمة بشكل

جيد جدا في الغرب حيث السعادة والأمان! وعندما نستطلع اراء من هم في تلك الدول يقولون لنا: توهمنا حيث الواقع غير شكل ولا نعرف ماذا سيحصل لأولادنا بسبب ثقافة الكراهية والإننتقام حتى بين الزوج والزوجة! اذا بذر الملكوت او الجحيم ممكن في كل مكان.

اليوم العالم كله عاجز عن التخلي عن ثقافة الكراهية والإننتقام، فأين رجاؤنا اذا؟ اليست صورة الآخر القبيح الذي لا نريد الشركة معه (او صورتنا عندما الآخر لا يريد الشركة معنا) هي نتيجة اوهامنا وأوهامه الذاتية ورفضنا ورفضه الواقع المزري؟ لذلك يتم بناء الأسيجة والأسوار وقطع وسائل الحوار الثقافي. السؤال هو: كيف ننمي الحب في قلوب الناس تجاه اقرب من حولهم؟

ان مثلث الشر موجود في كل مكان. الخطيئة والمرض والألم هو جزء من انسان اليوم اينما كان. والله يهتم بنا في الأيام الطيبة والسيئة فهو يمطر خيره على الأبرار والأشرار. اذا ماذا نحتاج؟

ماذا نحتاج؟

إننا بحاجة الى المزيد من النضج لنعطي رجاء للعالم عبر ثقافة الحياة حتى لو كان الإهتمام بمن حولنا موجعاً احياناً. نعلم ان لدى البشر دعوة الهية للحب ولكنهم محاطون بآخرين

يهددونهم فيخافون العيش معهم. فكيف نعالج العلاقة بين الدعوة الى الحب والخوف من الآخر؟ آباؤنا آمنوا بمفهوم الشركة وسعوا نحو الكمال كما طلب الرب من اتباعه وكانت الصلاة والعمل الجماعي مساعداً لهم فأنجزوا ما انجزوا بحيث صار ذخرا للإنسانية نفتخر به اليوم.

ولكن ما معنى الإهتمام الكبير هذه العقود بمراكز العبادة لدى الجميع في الشرق الأوسط لغرض الصلاة (مسيحيين ومسلمين) والنتيجة الإحباط كل يوم؟ هل لأن البعض منا مثل آدم وحواء يسيران مع الله في الفردوس ولكن اصغيا الى صوت المظلل. اذا الخلل في كيف نسير مع الله؟

نحن المسيحيون نحتاج الى الحكمة وفن الإصغاء الى الكتاب المقدس وآباء الكنيسة.

نحتاج الى ان نشعر بجمال الحياة وحریتنا بالمسيح والثقة في ان يسوع غلب العالم.

نحتاج الى الاعتراف بأن استقامتنا الإيمانية هي نسبية. نحتاج الى ان نحول الخوف الى حب حيث حلم الله الجميل هو في عالم محب.

نحتاج الى التقدم الجماعي المفرح في معرفة المسيح اي من خلال اخوتنا من حولنا فهناك ديناميكية في عمل الروح في قلوبنا.

نحتاج الى الاستنارة والبصيرة الروحية كي تكون افعالنا قوية
مستندة على الحقيقة.

(5)

الخدمة الكنسية (الدياكونيا Diakonia)⁶⁷

مقدمة

هذا المقال عن عمل الكنائس الخدمي من خلال الإستناد الى معنى الخدمة في الكتاب المقدس وتعليم الكنيسة. هو ثمرة المشاركة في مؤتمر عقد في لبنان في حزيران 2016. نحن في وقت نحن في عالم سريع التحول بسبب الهجرة والتطور التكنولوجي وتأثيرها على مؤسسات المجتمع والكنيسة وأدواتها الثقافية. لذلك فإن موضوع الخدمة بحاجة الى تأمل لتطويره بما يناسب التحديات التي نواجهها.

دياكونيا Deaconess او Diaconate

كلمة دياكونيا هي ذات اصل يوناني وتعني الخدمة، ودياكونوس تعني شماس (Diakonos)، ولكن المعنى العميق يشمل كل اعضاء الكنيسة خصوصا المكرسين، وقد اكد ذلك مار بولس في رسالته الى اهل فيلبي " مِنْ بُولُسَ وَطِيموثَاوُسَ عَبْدَيِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ الْقَدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَتِهِمْ وَشَمَامِسَتِهِمْ. " (1:1).

⁶⁷ مجلة نجم المشرق، ع88، 2016.

والكلمة ذكرت اكثر من مرة في الكتاب المقدس اشارة الى العمل لأجل تغيير حياة البشر نحو الأفضل وذلك من خلال توشي العدالة في التعامل وخلق الفرص في النفوس واعلان محبة الله.

في العهد القديم ذكرت كلمة دياكونيا في سفر استير " وَقَالَ خَدَمُ الْمَلِكِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَهُ " (2:2؛ 6:3) وفي العهد الجديد نجدها في انجيل متى؛ وروما 15:25؛ وأفسس 3:7. وأهم آية هي قول الرب: ²⁸هكذا ابنُ الإنسانِ لم يأتِ لِيُخْدَمَ، بَلْ لِيُخْدَمَ وَيَقْدِيَ بِنَفْسِهِ جَمَاعَةَ النَّاسِ (متى 20:28). كذلك كان وصف مهمة الشمامسة السبعة ذوي الأصول اليونانية في سفر اعمال الرسل بالدياكونيا، هذا لأنهم رسموا ليعملوا المائدة *diakonein tables* (أع 6:1-6).

ان رقم سبعة ذو مغزى كبير في الحضارات الشرقية والكتاب المقدس، هو رقم الكمال، وربما يقصد به في سفر اعمال الرسل ان كل الكنيسة يجب ان تكرر ذاتها كخادمة من خلال خدمة المؤمنين بعضهم لبعض. والخدمة تبدأ من خلال تقديم العون لحافات الكنيسة كالذين ذكرهم الرب في متى 24.

ان عمل الكنيسة هو اصلا خدمة الكلمة الإلهية (يسوع المسيح). لذلك معنى الشماسية ليس فقط خدمة المذبح كما يعتقد البعض بكلمة شماسا، بل كل خدمة في الكنيسة وخارجها

هي شماسية او دياكونية. وقال لاهوتي عضو بالمؤتمر اننا لو عدنا الى المعنى العبري للكلمة لنجد كيف ان الله طلب من آدم في سفر التكوين ان يحرس الأرض ويخدمها ¹⁵ وَأَخَذَ الرَّبُّ الْإِلَهَ الْإِنْسَانَ وَجَعَلَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ لِيَفْلَحَهَا وَيَحْرُسَهَا. " (2: 15)، وهكذا ايضا كان هدف يهوه من موسى هو خدمة شعبه من خلال تحرير المأسورين في مصر (خر 3: 7).

عمل الخدام Deacons

ان الخدام في الكنائس هم شهود الإيمان، معهم الروح القدس، ولديهم مرجعية لاهوتية، ولهم مسؤولية تدريب الجيل الجديد على تولي مسؤولية الخدمة. هذه المسؤولية هي خطيرة بسبب ما يجري في العالم من تحديات نوهنا اليها اعلاه، اضافة الى تأثير النسبية والمادية والإلحاد بشقيه النظري والعملي، وتقلبات السياسيين وما ينتج عنها من حروب ونزاعات وتهجير السكان. الخدام لهم دور نبوي في قراءة علامات الأزمنة وتطوير الخدمة حسب متطلبات المرحلة. من هنا يؤكد مار بولس على المنتخب (خداماً) شماسا او شماسة على ان يكونوا رصينين، لا ذوي لسانين، ويحافظوا على سر الإيمان في ضمير طاهر (1 طيم 3). الخادم هو مجدد لا مقلد. يقول مار بولس ² وَلَا تَتَشَبَّهُوا بِهِذِهِ الدُّنْيَا، بَلْ تَحَوَّلُوا بِتَجَدُّدِ عُقُولِكُمْ لِتَتَبَيَّنُوا مَا هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ،

أي ما هو صالح وما هو مَرْضِي وما هو كامل. (روم 12: 2). هم ملح ارض الكنيسة والعالم معاً.

كنتيجة لهذا الفهم الشمولي فإن كل ما تعمله الكنيسة من رعاية روحية واجتماعية وثقافية هو خدمة، مثلاً: مساعدة اللاجئين وضحايا "أصحاب الرئاسة والسُّلطانِ ووُلاةِ هذا العالم، عالم الظُّلمات، والأرواح الخبيثة في السَّموات" كما اشار اليهم مار بولس في رسالته الى أفسس " (6: 12)؛ كذلك خدمة الإحتقالات الطقسية وإقامة الصلوات، الدورات التعليمية والتثقيفية للصغار والكبار، الإهتمام الراعي بالعجزة والمعاقين والمهمشين، والدفاع عن حقوق الإنسان الأخرى بما فيها حقوق المرأة والطفل وحتى رعاية الأرض والأنهار والإعتناء بالبيئة. لذلك الإهتمام بقدسية الحياة لا تشمل البشر فقط بل بكل ما خلقه الله.⁶⁸

خدمة: نجاح وفشل، معظلات وتحديات

هناك اليوم تغيرات في المجتمع واقتصاد الدول وثقافاتهما، وهذه كلها مؤشرات على انه ستولد كنائس من رحم عالم اليوم فستختلف عن الماضي في اسلوب عملها الراعي والثقافي والروحي. لذلك فالخدمة بحاجة الى عملية تحول في الطرق

⁶⁸ طالع رسالة البابا يوحنا بولس الثاني عن انجيل الحياة

والأساليب ايضا لتلبي الحاجات الجديدة. وقد تحدثت مندوبة كنيسة جنوب افريقيا عن خبرتها بهذا الخصوص بعد معاناة الحرب الأهلية والتمييز العنصري ودور المسيحية. وكذلك نحن استعرضنا حال المسيحية في العراق بالصور والوثائق والأرقام بعد سنتين من هجوم تنظيم الدولة الإسلامية على العراقيين عموما والمسيحيين خصوصا. لذلك الكنيسة مدعوة الى تطوير وسائلها الخدمية لتضمن خدمة البشارة.

ان عمل الخدمة في كنائسنا بحاجة الى اوقات لمراجعة برامجها. هذا لأنه كثيرا ما يلاقي الخدام صعوبات منها: سوء الفهم الحاصل عدة مرات بين الكنائس، او بين الخدام مع بعضهم او مع الرؤساء. اولاً، الخادم يجب ان يمتلك روح الصلاة، فكثيرا ما يترك المؤمنون الكنيسة نتيجة لسوء تصرف بعض المكرسين. من المؤكد انه احيانا كثيرة تحصل حالات مؤلمة اثناء الخدمة ليس بقصد سيء ولكن نتيجة الضعف في فهم الآخر وضعف الجانب الروحي والثقافة. فالرب كثيرا ما كان يأخذ التلاميذ الى الجبل ليصلي معهم، وكان يحثهم على فهم الكتاب المقدس وقراءة علامات الأزمنة، وفي النهار كانوا يخدمون المؤمنين.

إن موضوع التخطيط القصير او الطويل المدى لهو مهم لكنائسنا، وكذلك اعداد المعلمين والشمامسة وجماعات الخدمة

روحيا ونفسيا وثقافيا واجتماعيا قبل الشروع بتسليمهم هذه المسؤوليات الخطيرة في الكنائس. وان تكون هناك واقعية في التعامل وشفافية في العلاقة وحياد في اخذ القرارات، ومسكونية في النشاطات.

هناك مفهوم: انظر، ثم احكم ثم اعمل، فمن الضروري الاهتمام بفن الإصغاء والتأمل قبل اصدار الأحكام في امور الخدمة. هذا لوجود نقاط ضعف عديدة في العمل الكنسي بسبب الإرتجالية والعاطفية التي نعاني منها ونحن في سنوات الحروب والإرهاب والهجرة حيث الخوف والقلق.

إن فهم موضوع الدياكونية هو عامل تكميلي لبنيان شخصية الخادم ورسالة الكنيسة، ومن خلالها سيتم تقرير مصير الكنيسة في النجاح او الفشل. ففي بلدنا مثلاً حيث نعاني من التهميش، الخدام مدعوون للشهادة كي يرفعوا المؤمنين رغم كونهم تحت ضغط الهجرة والفقر واللامعالة وسياسة الإقصاء. فمن خلال خدمتهم يفتحون نافذة رجاء تثبت ايمانهم، فيسوع المسيح اختار الفقراء كي تكون لهم الحياة. لذلك نرى ما يقوم به خدام الكنيسة بتوفير مستلزمات الحياة الأساسية لآلاف اللاجئين اضافة الى الواجبات العادية في الخورنات كالليتورجية والتعليم واسعاف المحتاجين.

للخدام اليوم واجب نبوي من خلال رؤية اوضح لمتطلبات عيش الإيمان. لذلك تنوعت المواهب فيهم، فهناك خدام للفن الكنسي واللغات والفولكلور والموسيقى والرياضة والكومبيوتر وغيرها. وهؤلاء عليهم مسؤولية متقافة جيل كامل، فمثلا جيل اليوم بحاجة الى معرفة اعلان حقوق الإنسان رجلا ام امرأة ام طفلاً، وكيفية الحفاظ على كرامة الشخص البشري. كما انه أن الأوان لفضح كل اساءة للأخر ان كانت عبر الرموز الدينية او الإيمانية او الثقافية. ان ما نلاحظه من خطابات الكراهية لدى البعض بحاجة الى الإستعداد الثقافي لتحسين شخصية المسيحي في عالم مضطرب. كما انه لازال هناك بعض الرجاء في حوار الأديان والتنوع الثقافي لأن نقاط الإتفاق عديدة وهي بحاجة الى استعداد لدى ابناء الجيل الجديد وبهمة خدام الكلمة الغيورين.

الختام

الخدمة هي حيوية وارسالية بسبب حركة الجماعات البشرية من محل الى آخر نتيجة اضطراب المجتمعات في هذه العقود. وهي من اهم اهداف أسفار الكتاب المقدس.

اليوم تبرز اهمية ملاحظة هدف الوحدة في المسيح اي وحدة الكنيسة اثناء الخدمة للجماعات البعيدة. هذه تتم من خلال عيش المحبة التي تؤدي الى سلام قلوب الخدام. انها تهدف الى

المضي في دعوة يسوع واعلانه انه مرسل ليحرر المأسورين
(لوقا 4: 16). الخدمة تتطلب التواضع وتؤمن بالشركة وتفرح
بها لا فقط لتلبية الحاجات الجسدية كما في اعمال الرسل، ولكن
لبناء الشخصية. الدياكونيا هي ملح الأرض لأنها تعلن وتعيش
قيم المسيح في المجتمع.

المراجع والمصادر

الكتاب المقدس الكاثوليكي، طبعة الآباء اليسوعيين، دار المشرق، بيروت، 1991.

الإصدارات البابوية (رسائل ومنشورات)

"الشؤون الحديثة"، البابا لاون 13، 1891، منشورات حركة عدالة ومحبة، بيروت.

"اربعون سنة"، البابا بيوس 11، 1931. منشورات حركة عدالة ومحبة، بيروت، 1996.

"ام ومعلمة"، البابا يوحنا 23، 1961، الفاتيكان.

"السلام على الأرض Pacem in Terris"، البابا يوحنا الثالث والعشرون سنة 1963، منشورات حركة عدالة ومحبة، 2006.

"الدستور الراعوي حول الكنيسة في عالم اليوم"، البابا بولس السادس، المجمع الفاتيكاني الثاني، 1965.

"الكنيسة في عالم اليوم" "قرح ورجاء"، البابا بولس السادس، (مج فا 2)، 1965.

"ترقي الشعوب"، البابا بولس السادس، 1967.

ذكرى "السنة الثمانون" للبابا لاون 13، البابا بولس السادس، 1971.

"قادي الانسان" البابا يوحنا بولس الثاني، (1979/3/4)

"الغني بالرحمة" البابا يوحنا بولس الثاني، (1980)

"رسالة عن العمل البشري"، البابا يوحنا بولس الثاني، 1981.

"الإهتمام بالشأن الإجتماعي"، البابا يوحنا بولس2، منشورات اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام، لبنان، 1987.

"العلمانيون المؤمنون بالمسيح"، إرشاد رسولي للبابا يوحنا بولس الثاني، منشورات اللجنة الأسقفية للإعلام، جل الديب-لبنان، 1988.

"السنة المئة" البابا يوحنا بولس الثاني، في الذكرى المئوية لـ"الشؤون الحديثة"، (1991).

"انجيل الحياة"، البابا يوحنا بولس الثاني، منشورات اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام، جل الديب-لبنان، 1995.

"المحبة في الحقيقة"، ارشاد للبابا بندكتوس 16 (29 حزيران 2009).

"نور الإيمان"، البابا فرنسيس، الفاتيكان، 2013.

"عظمة الإنسان وشقاؤه Sublimitas et miseria hominis"، البابا فرنسيس، حزيران 2023

John Paul II, Pope, 1993. (*Veritatis Splendor*), [online]. Rome: Holy See, (VS31). available World – Wide – Web: http://www.vatican.va/holy_father/john_paul_ii/encyclicals/documents/hf_jp-ii_enc_06081993_veritatis-splendor_en.html

Benedict XVI, Pope, 2010. Pope Benedict's address to Politicians, Diplomats, Academics and Business Leaders [online]. Rome: Holy See. available World – Wide – Web: <http://www.thepapalvisit.org.uk/Replay-the-Visit/Speeches/Speeches-17-September/Pope-Benedict-s-address-to-Politicians-Diplomats-Academics-and-Business-Leaders>.

Jesus Christ The Bearer Of The Water Of Life - A Christian reflection on the New Age (vatican.va).

اصدارات اخرى للكنيسة الكاثوليكية

"الكنيسة في مواجهة العنصرية"، اللجنة الحبرية "عدالة وسلام"،
الفاتيكان، 1988.

"عهد جديد"، ارشاد رعوي بشأن وسائل الإعلام، المجلس الحبري
لوسائل الإعلام، منشورات اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام، جل
الديب-لبنان، 1992.

"كتاب التعليم المسيحي الكاثوليكي"، روما، 1999، جونه - لبنان.
"اخلاقيات في الإنترنت"، الفاتيكان، 2002.
السلام والحرب في التعليم الاجتماعي للكنيسة، ZENIT - Arabic -
2011.

"يوكات YOUCAT"، كتاب التعليم المسيحي الكاثوليكي للشبيبة،
مطبعة شمالي أند شمالي، بكركي، لبنان، 2012.
"ما العمل؟ DOCAT"، تعليم الكنيسة الاجتماعي للشبيبة، مطبعة
شمالي أند شمالي، بكركي، لبنان، 2017. شمالي أند شمالي، بيروت،
2012.

إيديولوجيا الجندر: الخطر الأفتع ZENIT - Arabic - روما،
2024/03/5.

مقالات وكتب أخرى

رسالة "الكنيسة ام الشعوب" للبابا يوحنا 23، مجلة المسرة، س47،
تش2، المطبعة البولسية، حريصا، لبنان، 1961.
الخوند، لويس (الأب): تعليم الكنيسة الاجتماعي، الكسليك -لبنان،
2006-2007.

ساكو، لويس روفائيل، البطريك الكردينال لويس روفائيل ساكو
 كلماته ورسائله، مقالاته، تصريحاته ومقابلاته الصحفية (2017-
 2018 و2023)، بغداد شركة الديوان للطباعة.
 طربية، جيزل فرح، موقع الفاتيكان الرسمي، نشرات لسنة 2018-
 2021.
 كولينز، جيمس، الله في الفلسفة الحديثة، ت فؤاد كامل، القاهرة،
 1973.
 عفاص، بيوس (الأب): آباء الكنيسة في الأجيال المسيحية الأولى،
 دار بيبليا للنشر، عنكاوا 2017 (صفحات عديدة).
 مبارك، كميل (الأب): المبادئ الأساسية لتعليم الكنيسة الإجتماعي،
 بيروت، 2007.
 المخلصي، منصور (الأب): مدرسة انطاكيا، بغداد ، 2007.
 ملطي، تادرس (القمص): كتاب الآباء Patrology الإسكندرية،
 2008.
 نخلة، رفايل (الأب اليسوعي): القديس غريغوريوس الكبير، ت،
 منشورات المعهد المعادي، مصر، 1965.
 (wikipedia.org) سورين كيركغور - ويكيبيديا
 Bonhoeffer, *Theology and Social Justice*
 (ephesiology.com), London: 1933-1935.
 John Matthew (Fr.), *Theological Foundations for Doing
 Social Theology*, Trust, Constructive History, and Social
 Theology (tandfonline.com)
 Walter Rauschenbusch, *Christianity Revolutionary*, The
 Righteousness of the Kingdom, edited by Max L.
 Stackhouse, Nashville: Abingdon Press, 1891.
 Walter Rauschenbusch, *Christainizing the Social order*,
 New York: Macmillian Company, 1913.

Walter Rauschenbusch, *A Theology for the Social Gospel*, New York: Abingdon Press, 1917.

Marie Augusta Neal, S.N.D, deN, *The Just Demands of the Poor: Essays in Socio-Theology*, New York: Paulist Press, 1987

Walter Rauschenbusch, *Christianity and the Social Crisis*, Louisville, Kentucky: Westminster/ John Knox Press, 1991.

Felix Wilfred, *Margins: Sites of Asian Theologies*, Delhi: ISPCK, 2008.

منشورات ابرشية البصرة والجنوب الكلدانية 2024-2014

1. المسيحية في جنوب وادي الرافدين، ط1، مطبعة العلي، البصرة، 2015؛ ط2، مطبعة البصرة، 2021.
2. The History of Christianity in Southern Mesopotamia, Basra، 2015.
3. Creator of Light، prayers from the Chaldean liturgy, Basra، 2016.
4. خدام الكلمة (سير البطارقة والمطارنة الكلدان)، مطبعة الطيف، بغداد، 2016.
5. محبة قلم، حسام يعقوب، تأملات، البصرة، 2016.
6. خبز لرحلة الحياة، ط1، مطبعة الطيف، بغداد، 2000، ط2، مطبعة البصرة، 2017.
7. المدخل الى اللاهوت، ط1، كلية بابل للفلسفة واللاهوت، بغداد، 2002، ط2، مطبعة البصرة، البصرة، 2018.
8. تاريخ ابرشية كشكر، مطبعة الثغر، البصرة، 2018.
9. تسابيح مشرقية، مطبعة الديوان، بغداد، 2018.
10. معجم الكتاب المسيحيين العراقيين، ط1، مكتب الهاني، بغداد، 2003، ط2، مطرانية الكلدان، البصرة، 2018.
11. The Servants of the Word، Baghdad، 2018.
12. لآلى روحية، مطبعة الديوان، بغداد، 2020.

13. رحلة ايجيريا الى فلسطين والشرق، ترجمة الأب يوسف حبي، مطبعة البصرة، البصرة، 2020.
14. فهرسة انجيل متى، امجد لويس، مطبعة البصرة، البصرة، 2020.
15. نخيل بصرية، مطبعة البصرة، البصرة، 2020.
16. فهرسة انجيل مرقس، امجد لويس، مطبعة البصرة، البصرة، 2020.
17. مملكة المناذرة، مطبعة البصرة، البصرة، 2021.
18. نحج معا لجان فانييه، ط1، بغداد، 1999، ط2، مطبعة البصرة، البصرة، 2021.
19. رفيف الروح، تأملات، مطبعة البصرة، البصرة، 2023.
20. رحلتي مع الخط العربي، بهنام أكزير، مطبعة البصرة، البصرة، 2023.
21. المدخل الى اللاهوت السياسي، ط1، ديوان الأوقاف المسيحية، 2009، بغداد، ط2، مطبعة البصرة، البصرة، 2023.
22. سلام النفس، تعريب لكتاب بنفس العنوان للاهوتي فالتون شين، مطبعة البصرة، البصرة، 2024.

INTRODUCTION TO THE SOCIAL THEOLOGY

As a bishop serving in the Chaldean Diocese of Basra and the South for ten years, I noticed the urgent need to delve deeper into understanding social theology to serve the church as an institution and as service communities. This book concerns social theology due to its great importance in our present time and the scarcity of sources about it in our Arabic library.

Questions often arise about the opinion and action of the Church on fundamental issues that concern the human person. These are some of the concerns of social theology that are highlighted in the body of the book. There are echoes of this treatment in church sources. Therefore, many papal letters were rented.

Basra & the south Chaldean Archdiocese Publishing

By AB Habib Jajou

1st Edition, Basra, 2024

INTRODUCTION TO THE SOCIAL THEOLOGY

As a bishop serving in the Chaldean Diocese of Basra and the South for ten years, I noticed the urgent need to delve deeper into understanding social theology to serve the church as an institution and as service communities. This book concerns social theology due to its great importance in our present time and the scarcity of sources about it in our Arabic library.



Questions often arise about the opinion and action of the Church on fundamental issues that concern the human person. These are some of the concerns of social theology that are highlighted in the body of the book. There are echoes of this treatment in church sources. Therefore, many papal letters were rented.

منشورات ابرشية البصرة والجنوب الكلدانية (23)

Basra & the south Chaldean Archdiocese Publishing

By AB Habib Jajou
1st Edition, Basra, 2024